Abstract

The main aim of this research is to show the hidden rhetoric facts of the famous poem Banat souad for the poet Kaab ban Zuhair.It isself evident fact that this poem is regarded as a well that contains lots of rhetorical aspects and that is the reason behind my choosing for this poem to study. The first two aspects that I interested in are simile and borrowing and I will complete this study by showing other science like illmu lmaani ,illmu lbayan and al baddi. After consulting specialists the research title become (Lamasat Bayaniah in the poem of Banat Suaad in praising the prophet Muhammad(peace be upon him) focusing on simile and borrowing).

The research is divided into an introduction , two chapters , an end and a bibliography. The preface tackles all the things that are related to the poet , his poem and definitions of illmulbayan.

The first chapter focuses on simile and its kinds like single simile , acting simile and exchangeable simile and other subtypes like sensible simile , mind simile and illusion simile.

The second chapter deals with borrowing and its two types and others that are related to it.The end shows the main conclusions that the researcher reached at.Throughout the conclusions one can discover that the simile and borrowing present highly expressive aspects that portray huge linguistic facts. All the mentioned facts reflect that the studied poem has all the rhetorical aspects that arab linguists focus on to show

how Arabic is a perfect language in which rhetoric has a large area to be studied.

Finally the bibliography has various types of books likeliterary books, interpretation books and linguistic books.

مُلَخَّصُ البَحْثِ

الحمدُ للهِ رَبِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسوله الصادق الأمين، وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين.

أمَّا بَعدُ:

فيهدف هذا البحث إلى كشف الستار عن المكامن البلاغية في قصيدة الصحابي الجليل كَعْبِ بنِ زُهَير –ﷺ–(بَانَتْ سُعَادُ)؛ فقد أودع فيها صاحبها من أفانين القول وفصاحة الكلام وبلاغة العرب ما لا يحيط به الحصر، لأجل ذلك اخترتُ دراسة هذه القصيدة دراسةً بلاغيَّة، ابتدأتُ بالتشبيه والاستعارة أولاً، ثمَّ بعد ذلك سأقف–إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى– على العلوم البلاغية الأُخرى–البيان والمعاني والبديع– تباعاً؛ خدمةً لتراثنا المجيد ولغتنا المباركة، وبعد استشارة ذوي الاختصاص جاء هذا البحثُ بعنوان:

لَمَساتٌ بَيَانِيَّةٌ في قصيدة (بَانَتْ سُعَادُ) في مَدحِ خَيرِ البَرِيَّةِ(ﷺ)
(التشبيه والاستعارة ـ أُنمُوذجاً)

وقد تبين أنَّ للقصيدة أغراضاً بلاغية كثيرة، توزعت على شواهد هذا البحث البالغ عددها(٣٢) بيتاً، حقَّقت جميعها الوضوح والتَّأثير في بيان وظيفة التَّشْبِيه والاستعارة أبلغ تأثير؛ لأنَّهما يبعثان المعنى إلى النَّفس بوضوحٍ وجلاءٍ، ومن غير تكلُّفٍ يُذكر.

قسَّمتُ البحث على مقدِّمةٍ وتمهيدٍ ومبحثينِ وخاتمة، ثم بثَبَتٍ للمصادر والمراجع، بَيَّنتُ في التمهيد ما يتعلق بالشاعر(كَعْبِ بنِ زُهَيرٍ ﷺ)، وقصيدته المباركة(بَانَتْ سُعَادُ)، وعرَّفت علمَ البيانِ لغةً واصطلاحاً.

واختص المبحث الأوَّل بالتشبيه وأنواعه الواردة في القصيدة، وهي: (التشبيه المفرد، والتشبيه التمثيلي، والتشبيه المقلوب)، مع بعض الأنواع الفرعية الداخلة ضمنها من مثل: (التشبيه المحسوس، والتشبيه العقلي، والتشبيه الوهمي التخييلي).

وحصرتُ المبحث الثاني في الاستعارة بنوعيها: (الاستعارة التصريحية، والاستعارة المكنية)، وما يدخل ضمنهما من تسميات أُخر: (أصْلِيَّة وتَبَعِيَّة، تحقيقيَّة وتَخْييلِيَّة، مرشَّحةٌ ومجرَّدةٌ).

أمَّا الخاتمة فقد اشتملت على أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث، وكان من أهمها: أنَّ للتَّشْبِيه والاستعارة قيمة تعبيرية عالية، ولطائف بيانية عجيبة؛ فأُنسُ النَّفس البشرية موقوفٌ على أن تُخرجها من خفيٍّ إلى جليٍّ، وأن تردَّها في الشَّيءِ تُعلِمها إيَّاه إلى شيءٍ آخر هي بشأنه أعلم، وثقتها به في المعرفة أحكم، ممَّا جعلهما موضع اعتناء اللغويين والبَيَانيين على حدٍّ سواء، كما تبيَّنَ أنَّ الأصل في حسن التَّشبيه أن يُمَثَّلَ الغائبُ الخفيُّ الَّذي لا يُعتاد، بالظَّاهر المحسوس المعتاد، فيكون حَسُنَ هذا التَّشبيه مثلاً لأجل إيضاح المعنى وبيان المراد، أو يمثل الشيء بما هو أعظم وأحسن وأبلغ منه، لأجل الغلوّ والمبالغة، وذلك هو النهاية في الإيضاح، حتَّى يُرَى الْمُتخيلُ في صورة الْمُحقق، والْمُتَوَهَّمُ في صورة الْمُتَيَقَن، والغائبُ كأنَّه مشاهدٌ.

وقد كانتِ المصادرُ المُعتمدَةُ في هذا البحث كثيرةً ومتنوعةَ الأغراضِ والفُنُونِ، أهمها شروح القصيدة المباركة، وأُمَّهَات مَصادِر عُلُومِ القُرآنِ، وكُتُب التفسيرِ والحديثِ والنحوِ واللغةِ والأدبِ، وهي مُوَضَّحَةٌ في ثَبَتِ المصادرِ والمراجعِ.

المقدِّمة

الحمدُ للهِ الذي خلق الإنسانَ، وعلَّمَهُ البيان، وأكرم ألسنتهم السَّنِيَّةَ بحُسنِ البيان، وخصَّ طائفةً منهم بمزيدِ الفضلِ والإحسان، حتى بَلَغُوا مَبلَغَ كعبٍ وحسَّان، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أَفْصَحِ مَنْ نَطَقَ بالضَّادِ مِنَ الأَنَام، وعلى آلِهِ وصحبِهِ أهل الفضل والعرفان، ومن تبعهم بإحسان.

أمَّا بَعَدُ:

فَقَدْ حَظِيتْ قَصيدةُ الصَّحابيِّ الجليلِ كَعْبِ بنِ زُهَير –ﷺ–(بَانَتْ سُعَادُ)، بِفَائقِ العناية، ووَافِرِ الرِّعَاية، شَرحاً ودراسة؛ لِمَا حَوَتْـهُ مِنْ فُنُونِ اللغةِ وعُلُومِـها، ولا عَجَبَ في ذلك فهي مِنَ الشِّعْرِ الَّذي شَرُفَ بِسَمَـاعِ الرسولِ–ﷺ– لَه، وأحال عبداً من الغضب إلى الرحمة، ولله در القائل[1]:

مَحَتْ (بَانَتْ سُعَادُ) ذُنُوبَ كَعْبٍ وأعلتْ كَعْـبَهُ في كُلِّ نَادِ

لأجل ما تقدم اخترتُ دراسة هذه القصيدة دراسةً بلاغيَّة، ابتدأتُ بالتشبيه والاستعارة أولاً، ثمَّ بعد ذلك سأقف–إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى– على العلوم البلاغية الأُخرى–البيان والمعاني والبديع– تباعاً؛ خدمةً لتراثنا المجيد ولغتنا المباركة، وبعد استشارة ذوي الاختصاص جاء هذا البحثُ بعنوان:

لَمَساتٌ بَيَانِيَّةٌ في قصيدة (بَانَتْ سُعَادُ) في مَدحِ خَيرِ البَرِيَّةِ(ﷺ)
(التشبيه والاستعارة ـ أُنمُوذجاً)

بنيَّةِ التَّعلُمِ والمُذَاكَرَةِ والإفادَةِ قبلَ كُلِّ شيءٍ، فَما أفادني إيَّاهُ الكريمُ المَنَّانُ سيعودُ– بلا شَكٍّ– على الطُّلَّابِ والإخوانِ، وأكونُ قد أحييتُ في داخلي ووجداني عِلماً هو من أشرفِ أنواع علوم اللغة قَدْرَاً، وأعلاها مكانةً وخطراً؛ لأنَّهُ عِلمٌ يُعنى باستخراج أسرار العربية من معادِنِها، والكشفِ عن محاسنِ النُّكتِ المودَّعَةِ في مكامِنها، فهو مُنتقدُ

[1] البيت لأبي اسحاق الغزي(ت٥٣٤هـ). ينظر: حاشية على شرح(بَانَتْ سُعَادُ) لابن هشام، للبغدادي:١٨/١، وأبجد العُلوم:٣٣٧/١.

قوى البصائرِ، ومِسْبَارُ غَوْرِ الفهمِ والخاطِرِ، ومِضمارُ ما يقع به التفاضلِ، وينعقد بين الأماثل في شأنِهِ التَّسابُقِ والتَّناضُلِ.

ولمَّا كانَ كلُّ علمٍ لا ينفَكُّ عن مبادئَ ومقدّماتٍ تكونُ فاتحةً لأمرِه، ومَقاصِدَ تكونُ خُلاصةً لسِرِّه، وتكميلاتٍ تكونُ نهايةً لحالِه، قسمتُ البحث على مقدِّمةٍ وتمهيدٍ ومبحثينِ وخاتمة، ثم بثَبَتٍ للمصادر والمراجع، بَيَّنتُ في التمهيد كُلَّ ما يتعلق بالشاعر(كَعْبِ بنِ زُهَيرٍ ﷺ)، وقصيدته المباركة(بَانَتْ سُعَادُ)، وعرَّفت علمَ البيانِ لغةً واصطلاحاً.

واختص المبحث الأوَّل بالتشبيه وأنواعه الواردة في القصيدة، وهي: (التشبيه المفرد، والتشبيه التمثيلي، والتشبيه المقلوب)، مع بعض الأنواع الفرعية الداخلة ضمنها من مثل: (التشبيه المحسوس، والتشبيه العقلي، والتشبيه الوهمي التخييلي).

وحصرتُ المبحث الثاني في الاستعارة بنوعيها: (الاستعارة التصريحية، والاستعارة المكنية)، وما يدخل ضمنهما من تسميات أُخر: (أَصْلِيَّة وتَبَعِيَّة، تحقيقيَّة وتَخْييلِيَّة، مرشَّحةٌ ومجرَّدةٌ).

أمَّا الخاتمة فقد اشتملت على أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث، من الفضائلِ البهيةِ، والشمائلِ السَّنِيَّةِ، التي بها فاقت(بَانَتْ سُعَادُ) جميع القصائد، ونال صاحبَها أعلى مراتب المقاصد؛ لعلَّها تكون وافيةً بالمطلوب، محصلةً للبُغية بعون علَّام الغُيُوب.

وقد كانتِ المصادرُ المُعتمدَةُ في هذا البحث كثيرةً ومتنوعةَ الأغراضِ والفُنُونِ، أهمها شروح القصيدة المباركة، وأُمَّهَات مَصادِر عُلُومِ القُرآنِ، وكُتُب التفسيرِ والحديثِ والنحوِ واللغةِ والأدبِ، وهي مُوَضَّحَةٌ في ثَبَتِ المصادرِ والمراجعِ.

وختاماً: فهذا ما تيسَّر إيراده، وتهيأ إعداده، من تحرير التعليق حول متعلقات موضوعي (التشبيه والاستعارة) في القصيدة المباركة، ولا أدَّعي أنَّني قد وَفَّيتُ هذا العُنوانَ حقَّهُ من الجهد والبحثِ والدِّرَاسةِ والبيانِ، ولكن حسبي أنَّني بذلتُ فيه قُصارى جُهدي، لأُقدِّمهُ إلى قرَّاء العربية؛ فالكمال لله–تَعَالَى– وحدَه، وإنَّما هي محاولةٌ أرجو من الله–تَعَالَى– أنْ يجعلَها خالصةً لوجهِهِ الكَرِيمِ، مقبُولَةً عندَهُ يومَ الدِّينِ، ورجائي من كلِّ ناظِرٍ يطَّلِعُ على عيبٍ أنْ يَدُلَّني عليه ويَرشُدني إليه، فإنَّ الدِّينَ النَّصيحة،

والمسلمونَ بخيرٍ ما تعاونوا، وما نجحَ سلفُنا الصَّالحُ-وكانوا خير أُمَّةٍ أخرجتْ للنَّاس- إلَّا بهذِهِ الفضيلةِ، وَأستَغفِرُ اللَّهَ العَظِيمَ عَمَّا شَذَّ بِهِ القَلَمُ، أَو زَلَّ بِهِ الفِكرُ، وَنَسأَلُه-تَعَالَى- حُسْنَ العَاقِبَةِ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ، وَأَنْ يَنفَعَ بِهِ طَالِبَهُ وَالنَّاظِرَ فِيهِ، وَأَنْ يُعَامِلَنَا بِمَا هُوَ أَهلُهُ، عَجَّلَ اللهُ الفَرَجَ للأنَامِ، وأعَادَ عَهدَ الرَّخاءِ واليُسرِ لعراقِ السَّلامِ، وَجَعَلَ العَاقِبَةَ للإسلامِ وبِلَادِ الإسلامِ.

ووافق الفراغ من تمام هذا البحث المبارك-إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى- على يد كاتبه، غفر الله له ولوالديه ولأخلَّائه، ولقارئ بحثه، ولمن اطلع فيه على عيبٍ فأصلحه، وللمسلمين أجمعين، في أواخر شهر شوال-خُتِمَ بالخير والظفر-، من شهور عام أربع وثلاثين وأربعمئة وألف من هجرة سيِّدِ البشر، عليه من الصلوات أتمّها، ومن التحيّات أعمّها.

والحَمدُ للهِ رَبِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رَسُولِهِ الصَّادِقِ الأمينِ، وعلى آلِهِ وصَحبِهِ أجمعينَ.

التمهيد

كَعْبُ بن زُهَيرٍ -رضي الله عنه- وقصيدتُهُ، ومفهومُ البيان

قبل الخوض في المراد أود التلميح إلى قضيةٍ خفيِّة حولَ حاجة النَّاس إلى المدح والثناء؛ فالعظيم من النَّاس تنطلق عظمته من نفسه أولاً، ولا يحتاج إلى أن تُسَلَّطَ عليه الأضواء، فإذا غابتْ عنه الأضواءُ ذهبتْ عظمتُهُ، هذا يقال في عُظماء الدنيا، أمَّا من ملكَ العظمةَ الأُولى فقد أعطاه الله-عز وجل- عظمةً من عنده هبةً ربَّانيَّة مثل رسول الله الأمين-صلى الله عليه وسلم- وصحابته أجمعين-رضي الله عنهم-، فمثلهم لا يحتاج أن يلفت أنظار النَّاس إليه؛ بما جعله الله في قلوبهم من العظمة.

والذي يبني عظمته على مدح النَّاس سيشعر بالإهانة والذل إذا تخلى النَّاس عنه، لكن العظيم عظيم أينما وضعته، مثل نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله، ومع ذلك بيع بثمنٍ بخسٍ، فنبيُّ الله يوسف-عليه السلام- في بيت أبيه هو يوسف عندما بيع، وهو يوسف عندما كان في قصر امرأة العزيز، وهو يوسف عندما كان في السجن، وهو يوسف على كرسي الوزارة، فلم يتغير حاله؛ لأن عظمته تنبعث من نفسه، وهذا حال أنبياء الله جميعاً-عليهم الصلاة والسلام-، وفي مقدمتهم سيد الخلق وأشرفهم-صلى الله عليه وسلم-.

والمخلص أنَّ المرء إذا كان عظيمَ الصِّلةِ بالله-عز وجل- فإنَّه يعلم أنَّ الله وحدَه هو المعطي، والله وحدَه هو المانع، ويعزل نفسَه عن مدح النَّاس أو ذمهم، ويكون همُّه وغايتُه رضوان الله-تَعَالَى-، فهذا يشعر العبد بطمأنينة وسكينة مهما تبدَّل النَّاس عليه وتغيروا حوله، فإنَّه يبقى واثقاً في خطواته، فيمشي بطريقه نحو ربه بخطى ثابتة، يتذكر دوماً قولَ اللهِ-جل جلاله-: ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ [النور:٤٠]، وقوله سبحانه: ﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ﴾ فيخشى أنَّه بذنوبه يذله الله، فإذا أحسن الصِّلةَ مع ربِّه أعزَّهُ اللهُ-تباركَ وتَعَالَى- بطاعته، فمَن أرادَ السؤددَ والفوزَ في

الدارين والسعادة في الحياتين فَلْيُحسن الصِّلةَ بربِّه-ﷻ-، ويقوم بواجب العبودية على أكمل وجهٍ، ويفوِّض أمرَهُ إلى الله كما قال العبد الصالح-عليه السلام-: ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[غافر:٤٤].

وقَبْلَ الوُلُوجِ في المقصودِ لابدَّ من الإطلالة السريعة على حياة الشاعر وقصيدته وبيان ماهية البيان ومفهومه؛ وذلك لأنَّ الشاعرَ-أيَّ شاعرٍ- لا يمكن فصله عن بيئته، وقطعه من جذوره الاجتماعية؛ لأنَّ لبيئته ومجتمعه أثراً بَيِّناً لا يمكن تجاهله، وإن اعتقد بعضُهم غيرَ ذلك، والناظر في المظانِّ التي ترجمت لشاعرنا يكادُ يجدها شحيحةً فيما أمدَّتنا به؛ إذ إنَّها معلوماتٌ ذات فائدة للدارس إذا ما رُبطت بشعره، وهي على النحو الآتي:

أوَّلاً- حياةُ الشَّاعر (كعب بن زهير ﷺ):

هو الصحابي الجليل كعب بن زهير بن أبي سُلْمَى-بضمِّ السِّين-، واسمُ أبي سُلْمَى: ربيعة بن رِياح-بكسر الراء-، أحدُ بني مُزَيْنَة بن أدٍّ بن طابِخَة بن إلياس بن مضر، كان من فحول الشعراء المخضرمين المقدَّمين هو وأبوه، حتى أنَّهُ اشتهر بقصيدته(بَانَتْ سُعَادُ)، وكانت محلتهم في بلاد غطفان[(١)].

وُلِدَ كعب-ﷺ- في الجاهلية ونشأ في غطفان قوم أُمِّه يشاركهم حياتهم وأعمالهم في الحرب والسلم، وكأنَّه واحدٌ منهم، دون أن ينسى أصلَه وقومَ أبيه، أسلمَ-ﷺ-

---

(١) يُنظر: طبقات فحول الشعراء:١٠٠/١، والشعر والشعراء:١٥٣/١، ومعجم الشعراء:٣٤٢، والاستيعاب في معرفة الأصحاب:٦٢٨، وأسد الغابة:١٧٥/٤، وعيون الأثر:٢٥٨/٢، والوافي بالوفيات:٢٥٧/٢٤، والبداية والنهاية:١٢٣/٧، والإصابة في تمييز الصحابة:٣٠٢/٥، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده:٢٠/١، والمفصل في تاريخ الأدب العربي:١١٥، وديوان كعب بن زهير:٥، وشرح ديوان كعب بن زهير، للسُّكَّرِيّ:٥٣، والأعلام:٢٢٦/٥، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ:٢٨٢/١، وأدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام:٢٦٧، وتاريخ الأدب العربي للزيات:١٤٦.

عندما اشتهر أمرُ النَّبيِّ -ﷺ-، وأخذَ النَّاسُ يتحدَّثون بالإسلام، وقصة إسلامه مشهورة في مصنفات أهل الاختصاص[١].

وقد اختلفت آراءُ المؤرِّخين حولَ تحديد سنة وفاته-رضي الله عنه- على أقوال؛ منها: أنَّه تُوفِّي سنة٢٤هـ/٦٤٤م[٢]، وقيل: إنَّه توفي سنة ٢٦هـ/٦٤٥م[٣]، وقيل: إنَّه توفي سنة ٤٢هـ/٦٦٢م[٤]، ولعلَّ الأقرب الرواية الأخيرة؛ استناداً إلى خبر البُردة التي أراد سيدُنا معاوية-رضي الله عنه-أن يشتريها منه فأبى أنْ يُؤثر بثوب رسولِ اللهِ-ﷺ-، ثم اشتراها معاوية-رضي الله عنه- بعد أنْ أصبح خليفة؛ لأنَّها تمنحُ الخليفةَ حجةً وقوةً في حقِّ الخلافة، لامتلاكه أثراً من آثار النُّبوة، وقد كانت هذه البردة عند الخلفاء يتوارثونها ويطرحونها على أكتافهم في المواكب جلوساً وركوباً[٥]، -والله تَعَالَى أعلم-.

ثانياً- قصيدة (بَانَتْ سُعَادُ) وما يتعلق بها:

وَرِثَ كَعْب-رضي الله عنه- عن أبيه مَلَكَةَ الشعر، حتى انعقد إجماعُ الرواة على أنَّه كان أحد الفحول المجوِّدين في الشعر والمقدَّم في طبقته، وقد وصفوا شعرَهُ بقوَّة التماسك وجزالة اللفظ وسموّ المعنى، وظهر نبوغُهُ عندما غلبَ الإسلامُ على جزيرةِ العرب، فاكتسب شعرُه شهرةً كبيرةً قبلَ الإسلام وبعدَه[٦].

ومن المعلوم أنَّ الشيء كُلَّمَا عَظُمَ كَثُرَتْ أسماؤُه، وقد كانت قصيدة كَعْب-رضي الله عنه- من هذا القبيل؛ إذ سُمِّيتْ بأسماء كثيرة، فمنها: (البُردة)، وتعرف بـ(المشوبة)، واشتُهِرَتْ بـ(بَانَتْ سُعَادُ) لمطلع القصيدة بها[٧]، ويمكن أنْ أُجمِلَ أسباباً عديدةً جعلت القصيدة باباً لشُهرةِ كَعْب-رضي الله عنه- ومنها:

---

[١] يُنظر: المصادر نفسها.
[٢] يُنظر: تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان:١٦٢/١، وتاريخ الأدب العربي للزيات:١٤٦.
[٣] يُنظر: ديوان كعب بن زهير:١٣-٢٥.
[٤] يُنظر: شرح ديوان كَعْب بن زهير:٨.
[٥] يُنظر: أنساب الأشراف للبلاذري:٣٢٨/١١، وتاريخ الخلفاء للسيوطي:٢٣.
[٦] يُنظر: طبقات فحول الشعراء:١:/١٠٤، وشرح ديوان كَعْب بن زهير:١٦٤، وقصيدة (بَانَتْ سُعَادُ) لكَعْب بن زهير وأثرها في التراث العربي:١٥.
[٧] يُنظر: شرح ديوان كَعْب بن زهير:٩.

١--الموقف والمكان الذي قِيلتْ فيه هذه القصيدة؛ فقد أنشدَها في مدحِ خيرِ البريَّة مُحَمَّدٍ-ﷺ-، وفي مسجده وبحضرته مع أصحابه-ﷺ- التي بها أعلن ولاءَه لصاحب الرسالة-ﷺ- بعد معاداته، وبها دخل في الإسلام، فنالَ العفوَ وحظي بالتكريمِ والفضيلة الحميدة والمناقب العديدة؛ فحصل على الجائزة النبويَّة وهي بردته-ﷺ-؛ وإصغاء النبيِّ-ﷺ- له دليلٌ على إعجابه بالقصيدة.

٢-المكانة التي تميَّزت بها القصيدة الشهيرة على سائر الشعر الذي قاله الصحابة-ﷺ-، زيادةً على بعض الأمور التي لم تتحقق للقصائد المروية الأُخرى، مع العلم أنَّ الكلام عن الصحابة وأشعارهم يمكن معه الفصل بين الشعر والشخصية، أَمَّا كَعْب-ﷺ- فلا يمكن معه الفصل؛ وذلك لأنَّ القصيدة مرتبطة به أينما ذُكر، وحيثما تُرجِمَ له؛ وقد يكون السبب في ذلك قلةَ ما وصل إلينا عن حياته، فلم أجدْ في جميع كتب التراجم عنه إلَّا هذا الخبر المرتبط بالقصيدة، بل موقف القصيدة أهمل حياته كُلّها؛ لأنَّه لم يحظَ بمثل هذا الموقف في حياته أبداً.

لذلك لم تُخدم قصيدة منفردة عبر تاريخ الأدب العربي كما خُدِمَتْ قصيدة كَعْب-ﷺ-؛ لأنهَّا بِيُسْرٍ تُلامسُ الرُّوحَ؛ ولأنَّها حَوت ما يبتغيه الشارحُ في شرحه، فهي مَسْبُوكَةٌ في البناءِ مَتِينَةٌ في الموضُوعِ، وقَوِيَّةٌ بِمَنْ قِيلَتْ فِيهِ-ﷺ- وبِمَنْ قَالَهَا-ﷺ-، حتى أصبحت هذه القصيدة ميداناً للبحث والدراسة قديماً وحديثاً؛ فخدمتها تَعَبُّد، ومحتواها علمٌ عظيم؛ إذ ذكرها أصحاب الأخبار والسير، فبلغت أبياتها-فيما وقفت عليه- (تسعة وخمسين) بيتاً[1]، واعتنى بها الأقدمون من علماء العربية وشعرائها شرحاً وترجمة إلى اللغات الأُخرى، وعدّوها من أعظم ما قيل في مدح الرسول-ﷺ- رغبةً منهم في خدمتها، وطمعاً في الأجر، لذا سارت بها الرُّكبان، وتوارثتها السنون في ميدان الأدب والثَّقافة الإسلاميَّة، ويتمثل هذا السير في المؤلفات التي خُصِّصَتْ على مرِّ العصور لشرحها، حتى بلغت عدداً كبيراً تناثرت وتفرَّقتْ في مكتبات العالم بين مخطوط ومطبوع.

---

[1] عدها ابن حجة الحموي في شرحه خمسة وخمسين بيتاً، يُنظر: شرح قصيدة كَعْب بن زهير(بَانَتْ سُعَادُ) في مدح رسولِ اللهِ-ﷺ-:٢٧، في حين ذهب التبريزي وابن هشام الأنصاري واللخمي في شروحهم إلى أنَّها سبعة وخمسون بيتاً. يُنظر: شرح قصيدة كَعْب بن زهير في النبي-ﷺ- للتبريزي:١١، وشرح (بَانَتْ سُعَادُ) لابن هشام:١٧، ومختصر شرح (بَانَتْ سُعَادُ) وإعرابها للخمي:٣.

وخلاصة القول فيما اطلعت عليه من المصادر المارة الذكر أنَّ خبر قصيدة (بَانَتْ سُعَادُ) تلقاه أهلُ العلم بالقبول على اختلاف طبقاتهم واتجاهاتهم في التصنيف، وأدرجُ في أدناه أبياتها البالغ عددها(٥٩) بيتاً[1]:

أبيات قصيدة (بَانَتْ سُعَادُ)

١-بَانَتْ سُعَادُ، فَقَلْبي اليَوْمَ مَتْبُولُ مُتَيَّمٌ إثْرَهَا، لَمْ يُفْدَ، مَكْبُولُ
٢- وما سُعَادُ غَدَاةَ البَيْنِ إذْ رَحَلَتْ إلَّا أغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مكحُوْلُ
٣- هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً عَجْزَاءُ مُدْبِرَةً لا يُشْتَكَى قِصَرٌ منها ولا طُوْلُ
٤- تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلْمٍ إذا ابتسمتْ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بالرَّاحِ مَعْلُوْلُ
٥- شُجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ ماءِ مَحْنِيَة صافٍ بِأَبْطَحَ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُوْلُ
٦- تَنْفِي الرِّياحُ القَذَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ مِنْ صَوْبِ سَارِيَةٍ بِيْضٌ يَعَالِيْلُ
٧- أكْرِمْ بِهَا خُلَّةً لَو أَنَّها صَدَقَتْ مَوْعُوْدَهَا أو لو أنَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ
٨- لكنَّها خِلَّةٌ قد سِيْطَ مِنْ دَمِها فَجْعٌ وَوَلْعٌ وإخْلافٌ وتَبْدِيْلُ
٩- فَمَا تَدُومُ عَلى حَالٍ تَكُوْنُ بِهَا كَمَا تَلَوَّنَ في أَثْوابِهَا الغُوْلُ
١٠- ولا تُمَسِّك بالعَهْدِ الَّذِي زَعَمَتْ إلَّا كما تُمْسِكُ الماءَ الغرابِيْلُ
١١- فَلا يَغُرَّنْكَ مَا مَنَّتْ ومَا وعَدَتْ إنَّ الأمانيَّ والأحْلامَ تَضْلِيلُ
١٢-كَانَت مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلاً وَمَا مَوَاعِيدُهَا إلَّا الأبَاطِيلُ
١٣- أرْجُو وَآمُلُ أنْ تَدْنُو مَوَدَّتُهَا وَمَا إخَالُ لَدَينَا مِنكِ تَنوِيلُ
١٤- أمسَتْ سُعادُ بأرضٍ لا تُبَلِّغُهَا إلَّا العِتَاقُ النَّجِيبَاتُ المَرَاسِيلُ
١٥- وَلَن تُبَلِّغَهَا إلَّا عُذَافِرَةٌ فِيهَا علَى الأينِ إرْقَالٌ وَتَبْغِيلُ
١٦- مِن كُلِّ نَضّاخَةِ الذِّفرَى إذا عَرِقَتْ عُرْضَتُهَا طَامِسُ الأعلامِ مَجهُولُ
١٧- تَرْمِي الغُيُوبَ بِعَيْنَي مُفْرَدٍ لَهِقٍ إذا تَوَقَّدَتِ الحِزَّانُ والمِيلُ

---

[1] القصيدة من بحر (البسيط): ((مُسْتَفْعِلُن فاعِلُن مُسْتَفعِلُن فَعِلُن.....مُسْتَفْعِلُن فاعِلن مُسْتَفْعِلُن فَعْلُن)).

١٨- ضَخْمٌ مُقَلَّدُها، عَبلٌ مُقَيَّدُها في خَلْقِها عن بَناتِ الفَحْل تفضِيل
١٩- غَلباءُ، وجْناءُ، عُلكُومٌ، مُذَكَّرَةٌ، في دَفّها سَعَةٌ، قُدّامُها مِيلُ
٢٠- وَجِلْدُها مِنْ أَطُومٍ لا يُؤيِّسُهُ طِلْحٌ، بضاحِيَةِ المَتْنَينِ، مَهزُول
٢١- حَرْفٌ أَخُوهَا أبوها من مُهَجَّنَةٍ، وَعَمُّها خَالُها، قَوداءُ، شِمليلُ
٢٢- يَمْشِي القُرادُ عَلَيْها، ثُمَّ يُزلِقُهُ مِنْهَا لَبَانٌ، وأَقرَابٌ زَهالِيلُ
٢٣- عَيرَانةٌ قُذِفَتْ بالنَّحضِ عن عُرُضٍ مِرْفَقُها عن بَنَاتِ الزَّورِ مَفتُولُ
٢٤-كأنَّمَا فَاتَ عَيْنَيْهَا، وَمَذْبَحَهَا مِنْ خَطْمِهَا وَمِنَ اللَّحْيَينِ بِرْطِيل
٢٥- تمُرُّ مِثْلَ عَسِيبِ النّخْلِ، ذا خُصَلٍ في غارزٍ لَمْ تَخَوَّنْهُ الأحَالِيلُ
٢٦- قَنْوَاءُ في حُرَّتَيْهَا، للبَصِير بها عِتْقٌ مُبِينٌ، وفي الخَدَّينِ تَسْهِيلُ
٢٧- تَخْدِي على يَسَرَاتٍ، وهي لاحِقَةٌ، ذَوَابِلٍ، مَسّهُنَّ الأرضَ تَحْلِيلُ
٢٨- سُمْرُ العُجَايَاتِ يتركنَ الحَصَى زِيَماً لم يقِهِنَّ رُؤُوسَ الأُكمِ تَنْعِيلُ
٢٩-كأنّ أوبَ ذِراعَيْها، إذا عَرِقَتْ، وَقَدْ تَلَفّعَ بالقُورِ العَسَاقِيلُ
٣٠- يوماً يظلُّ به الحِرْباءُ مُصْطَخِداً كأنَّ ضَاحِيَة بالشمس مَمْلُولُ
٣١- وقالَ للقَومِ حاديهم، وقد جَعَلَتْ وُرْقُ الجَنَادِبِ يركُضْنَ الحَصَى: قيلوا
٣٢- شَدَّ النهارِ، ذِرَاعَا عَيْطَلٍ نَصَفٍ قَامَتْ فَجَاوَبَهَا نُكْدٌ مَثَاكِيلُ
٣٣- نَوّاحَةٍ، رِخْوَةِ الضَّبْعينِ، ليسَ لَها لَمَّا نَعَى بِكْرَها النّاعُون، مَعْقُولُ
٣٤- تَفرِي اللَّبَانَ بِكَفَّيهَا، ومَدْرَعُها مُشَقَّقٌ عن تَرَاقِيها، رَعابِيلُ
٣٥- يَسْعَى الوُشاةُ جَنَابَيْها، وَقَوْلُهُمُ: إنَّكَ يَا ابنَ أبي سُلْمَى لَمَقْتُولُ
٣٦- وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ آمُلُهُ: لا أُلهِيَنَّكَ، إنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ
٣٧- فَقُلتُ: خَلُّوا سَبيلِي، لا أبا لَكُمُ فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحمَنُ مَفعُولُ
٣٨-كُلُّ ابنِ أُنثَى، وإنْ طَالَتْ سَلامَتُه، يَوْماً على آلةٍ حَدْبَاءَ مَحمولُ
٣٩- أُنبِئْتُ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي والعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ
٤٠- فَقَدْ أتَيتُ رَسُولَ اللَّهِ مُعتَذِراً والعُذرُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَقبُولُ

٤١- مَهْلاً! هَدَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ القُرْآنِ فِيهَا مَوَاعِيظٌ، وَتَفْصِيلُ
٤٢- لا تأخُذَنّي بأقْوَالِ الوُشاةِ، وَلَمْ أُذْنِبْ، وإنْ كَثُرَتْ فيَّ الأقَاوِيلُ
٤٣- لَقَدْ أَقُومُ مَقَاماً لَوْ يَقُومُ بِهِ أَرَى وَأَسْمَعُ ما لَوْ يَسْمَعُ الفِيلُ
٤٤- لَظَلَّ يُرْعَدُ، إلَّا أنْ يَكُونَ لَهُ مِنَ الرَّسُولِ، بِإذْنِ اللَّهِ، تَنْوِيلُ
٤٥- حَتّى وَضَعْتُ يميني، لا أُنازِعُهُ في كَفِّ ذِي نَقِمَاتٍ قِيلُهُ القِيلُ
٤٦- لَذَاكَ أهْيَبُ عِنْدي إذْ أُكلِّمُهُ وَقِيلَ: إنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْؤولُ
٤٧- مِن خَادِرٍ مِن لُيُوثِ الأُسْدِ مَسْكَنُهُ من بَطنِ عَثَّرَ، غِيلٌ دُونَهُ غِيلُ
٤٨- يَغْذُو، فَيَلحَمُ ضِرْغامَيْنِ، عَيْشُهُمَا لَحْمٌ مِنَ القَوْمِ مَعفُورٌ، خَرَادِيلُ
٤٩- إذا يُساوِرُ قِرْناً لا يَحِلُّ لَهُ أن يتْرُكَ القِرْنَ إلَّا وَهُوَ مَفلُولُ
٥٠- مِنْهُ تَظَلُّ سِبَاعُ الجوِّ ضَامِزَةً ولاَ تُمَشَّى بِواديهِ الأَرَاجِيلُ
٥١- وَلاَ يَزَالُ بِوَادِيهِ أَخو ثِقَةٍ مُطرَّحُ البَزِّ، والدِّرْسَانِ، مَأكُولُ
٥٢- إنَّ الرَّسولَ لَنُورٌ يُسْتضَاءُ بِهِ مُهنَّدٌ مِن سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولُ
٥٣- في عُصْبةٍ مِن قُرَيشٍ قال قائلُهُم بِبَطْنِ مكّةَ، لَمَّا أسلَمُوا: زُولُوا
٥٤- زَالُوا، فَمَا زَالَ أنكَاسٌ، ولا كُشُفٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ، ولا مِيلٌ مَعَازِيلُ
٥٥- شُمُّ العَرَانِينَ، أبْطالٌ، لُبُوسُهُمُ مِن نَسْجِ داودَ، في الهَيْجَا، سَرَابِيلُ
٥٦- بِيضٌ سَوابِغُ قَدْ شُكَّتْ لها حَلَقٌ كأنَّها حَلَقُ القَفْعَاءِ، مَجْدُولُ
٥٧- لاَ يَفْرَحُونَ، إذا نَالَتْ رِمَاحُهُمُ قَوْماً، وَلَيْسوا مَجَازِيعاً، إذا نِيلُوا
٥٨- يَمْشُونَ مَشْيَ الجِمَالِ الزُّهرِ، يَعصِمُهُم ضَربٌ، إذا عَرَّدَ السُّودُ التّنابِيلُ
٥٩- لا يَقَعُ الطّعْنُ إلَّا في نُحُورِهِمُ ومَا لَهُمْ عنْ حِياضِ الموْتِ تَهْلِيلُ

//
////////////////////

ثالثاً- مفهوم البيان لغةً واصطلاحاً:

مِن نِعَمِ اللهِ-تعالى- المباركة أنِ امتنَّ علينا بتعلُّم وتعليمِ علوم اللغة والبَيَان؛ فما نكونُ في شأنٍ، ولا نخوضُ في أمرٍ، ولا نحامي عن فكرةٍ، أو ننتصرُ لها، ونحملُ النَّاس على أن يروا رأينا، ويُسَلِّمُوا بوجهةِ نَظرِنا، ووَجَاهَةِ أسبابنا، إلَّا كان علمُ البَيَان هو أداتنا، والسَّبيل إلى التَّفاهم عمَّا يجولُ في خواطرنا، وهو الوسيلة الحافظة لمدار الحقِّ وفهمه، لغتنا الأمُّ وكفى، وما ربح من أدار عن كنوزها قفا.

وقبل الخوض في بيان بعض مفردات علم البيان(التشبيه والاستعارة) نُنَوِّهُ إلى أنَّ البَيَانَ في معناه اللغوي لا يخرج عن معنى الكشفِ والإيضاحِ، وعُلُوِّ الكلام وفصاحتهِ، وإظهارِ المقصُودِ بأبلغِ لفظٍ[1].

أمَّا في المنظور الاصطلاحي فقد بقيت كلمةُ(البَيَان) يُراد بها هذه المعاني العامَّة عند كثير من العلماء؛ ولعلَّ الجاحظ مِن أقدمِ مَن تنبَّه إليه في كتابه(البَيَانُ والتَّبيينُ)، فمن أجمل ما قال: ((البَيَانُ اسمٌ جامعٌ لكلِّ شيءٍ كشَفَ لك قِناعَ المعنى، وهتكَ الحِجَابَ دونَ الضَّمير، حتّى يُفْضِيَ السّامعُ إلى حقيقته، ويَهجُمُ على محصولِهِ، كائناً ما كان ذلك البيانُ، ومن أيِّ جنسٍ كان الدّليلُ؛ لأنَّ مَدَارَ الأمرِ والغايةَ التي

[1] يُنظر: العين:٩٧، لِسَانُ العَرَب:١٣/٦٧-٦٩مادة(بين).

إليها يجرِي القائلُ والسّامعُ، إنَّما هو الفَهْمُ والإفهام؛ فبأيِّ شيءٍ بَلَغْتَ الإفهامَ وأوضَحْتَ عن المعنى، فذلك هو البيانُ في ذلك الموضع))[١].

وهكذا بقي مفهومُ البَيَان يدورُ بمعناه الواسع على هذه الشاكلة إلى أن فتح السَّكَّاكِيُّ مفتاحَه فحَجَّرَ ما كان واسعاً، ووضعَ للبلاغة قواعدَها المنطقية وحدودها الاصطلاحية، فعرَّف البَيَان بأنَّه: ((معرفةُ إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة، بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه))[٢]، ثم ما انفكَّ حتى حصر موضوعات البَيَان في ثلاثة أقسام: الأوَّل: في التَّشْبِيه، والثَّاني: في المجاز بأنواعه، والثَّالث: في الكناية والتعريض[٣].

ومن جاء بعد السَّكَّاكِيّ كان مُرَدِّدَاً كلامَه، وما جاء بعد المفتاح من مؤلفات كان تلخيصاً أو شرحاً لتلخيصه[٤]، ولا يزال مفهوم البَيَان في اصطلاح المعاصرين محصوراً بالعلم الذي يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة

---

[١] البَيَانُ وَالتَّبْيين:٧٦/١.

[٢] مِفْتَاحُ العُلُوم:٢٤٩.

[٣] يُنظر: المَصْدَرُ نَفْسُهُ:٤٣٧ فما بعدها.

[٤] يُنظر: المِصْبَاح:١٥٩، والإشارات والتنبيهات:١٣٥، وجَوْهَرُ الكَنْز:٤٦، والتَّلْخِيص:٥٦، والإيضاح:٣٢٦/٢، والتِّبْيان في علم المعاني والبديع والبيان:١٧٩، والطِّرَاز:٨و٥٠٧، وعَرُوسُ الأفْرَاح:١٣٤/٣، والمُطَوَّل:٥٠٥، والتعريفات:١٥٨، ومَوَاهِبُ الفَتَّاح:٦٧/٢، والرِّسَالَةُ البَيَانِيَّة:٢٦.

عليه ليشمل جملة موضوعات كان في طليعتها: التَّشْبِيه، والاستعارة، والمجاز المرسل والمجاز العقلي، ثمَّ الكناية والتعريض[١].

وسنقف- إن شاء الله تعالى- في هذا البحث على (التشبيه والاستعارة) الواردة في قصيدة (بَانَتْ سُعَادُ)، كحلقةٍ أُولى لسلسلة علوم البلاغة التي ستكتمل-بعون الملك الوهَّاب- في بحوثٍ أُخرى كلٌّ في مكانه الخاص به.

[١] يُنظر: جواهر البلاغة:٢٦٩، وجواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب:١٨/١، وعُلُوم البلاغة:٢١٣، وعلم أساليب البيان:٧٧، والصور البيانية بين النظرية والتطبيق:٢٩، وفي تاريخ البلاغة العربية:٨٧، والبلاغة والنقد بين التاريخ والفن:٢٥٤، ودراسات بلاغية ونقدية:٥٢، وعلم البيان(د.عبد العزيز):٧، وفُنُونٌ بَلاغِيَّة:١١، والبلاغة والتطبيق:٢٥١، وعلم البيان(د.بَسْيُونِي):٣، والبيان في ضوء أساليب القُرآن:٧، ومن أساليب البيان في القُرآن الكريم:٣.

المبحثُ الأوَّلُ

التشبيهُ وأنواعُهُ في قَصِيدةِ (بَانَتْ سُعَادُ)(١)

التَّشْبِيه أداة من أدوات البَيَان، له قيمةٌ تعبيريةٌ عاليةٌ، ولطائفٌ بيانيةٌ عجيبةٌ؛ فأُنسُ النَّفس البشرية موقوفٌ على أن تُخرجها من خفيٍّ إلى جليٍّ، وأن تردَّها في الشَّيءِ تُعلِمها إيَّاه إلى شيءٍ آخر هي بشأنه أعلم، وثقتها به في المعرفة أحكم(٢)، ممَّا جعله موضع اعتناء اللغويين والبَيَانيين على حدٍّ سواء، فهذا ابنُ منظور(ت٧١١هـ) يُجْمِلُ معنىً شافياً للتَّشْبِيه في قوله: الشَّبَهُ والشَّبِيهُ: المِثْلُ، وأَشْبَهَ الشَّيْءُ الشَّيْءَ: مَاثَلَهُ، وتَشَابَهَ الشَّيْئَانِ واشْتَبَهَا: أَشْبَهَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ(٣).

ويُعَدُّ المُبرِّدُ من أقدم العلماء الذين عَرَّفُوا التَّشْبِيهَ اصطلاحاً، حين قال: ((واعلمْ أنَّ للتَّشْبِيه حَدَّاً؛ لأنَّ الأشياءَ تُشَابه مِن وجوهٍ، وتُبَاين مِن وجوهٍ؛ فإنَّما يُنظر إلى التَّشْبِيه من أين وقع، فإذا شُبِّهَ الوجهُ بالشَّمس والقمر فإنَّما يرادُ به الضياء والرَّونق، ولا يراد به العظم والإحراق))(٤)، وتبعه بعض العلماء فيما ذهب إليه(٥).

ووقف السَّكَّاكِيّ على التَّشْبِيه فعرَّفَه قائلاً: ((لا يخفى عليك أنَّ التَّشْبِيهَ مستدعٍ طرفينِ، مُشبَّهاً ومُشَبَّهاً به، واشتراكاً بينهما من وجهٍ، وافتراقاً من آخر))(٦)، ثمَّ تكلَّم على طرفيه، ووجهه، وأغراضه، وأحواله من حيث القرب والبعد، والقبول والرد، وعلى

---

(١) اعتمدتُ على ترقيم أبيات القصيدة على الترقيم الوارد في التمهيد ص٨؛ للتسهيل على القارئ في معرفة موطن الشاهد من القصيدة، وربَّما تكرر ذكر بعضها أكثر من مرَّة هنا وفي مبحث الاستعارة؛ وذلك لأنَّ معنى بعض أبيات القصيدة وألفاظها يحتملان الأوجه البلاغية التي سيأتي ذكرها-إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى-.

(٢) يُنظر: سِرُّ الفَصَاحَةِ:٢٤٦، وأسرار البلاغة:١٠٢.

(٣) يُنظر: لِسَانُ العَرَب: مادة(شبه)٥٠٣/١٣.

(٤) الكامل في اللغَة والأدب:٥٤٠.

(٥) يُنظر: قواعد الشعر:٣١-٣٢، ونقد النثر:٥٨، وكتاب الصِّنَاعتَيْنِ:٢٤٥، والفُرُوقُ اللغَوِيَّة:٥٠، والعُمْدَةُ:٢٨٩/١.

(٦) مِفْتَاحُ العُلُوم:٤٣٩.

الطرفين من حيث المحسوس والمعقول، وقَسَّمَ الوجهَ على حسيٍّ أو عقليٍّ، وعلى مفردٍ أو متعددٍ أو مُركَّبٍ، وكلُّ هذا التقسيم والتبويب والترتيب يُعينُ الباحثَ في أنْ يضعَ يدَه بيسرٍ وسهولةٍ على ما يُريدُ وصفَهُ ومعرفتَهُ.

وذهب بعض العلماء إلى أنَّ التَّشْبِيه هو إثباتُ حُكمٍ للمشبَّه من أحكام المُشَبَّه به[١]، وما أنْ جاء القزوينيُّ حتى استفاد من آراء سابقيه، ليضع في نهاية المطاف حدًّا شاملاً جامعاً للتَّشْبِيه بقوله: ((التَّشْبِيه الدلالة على مشاركة أمرٍ لأمرٍ في معنى))[٢]، ثم فصَّل القول في أركانه وأقسامه، وفي الغرض منه.

واستدعى التَّشْبِيهُ عند الطيبي خمسةَ أشياءٍ، عَدَّها فُصُولَ التَّشْبِيه، وهي: طرفا التَّشْبِيه، ووجهُ الشَّبه، والغرضُ من التَّشْبِيه، وأحوالُ التَّشْبِيه، وأداةُ التَّشْبِيه[٣].

وبذلك اكتملت الصُّورَة عند البلاغيين المتأخرين في حدِّ التَّشْبِيه وبيان أركانه وأنواعه[٤]، ونَهَلَ من هذا المعينِ الصَّافي كثيرٌ من دارسي البلاغة المحدثين أيضاً[٥].

---

[١] يُنظر: الجامع الكبير:٩٠، وجَوْهَرُ الكَنْز:٦٠.

[٢] التَّلْخِيص:٥٦، ويُنظر: الإيضاح:٣٢٨/٢.

[٣] يُنظر: التِّبْيان في علم المعاني والبديع والبيان:١٨٠ فما بعدها.

[٤] يُنظر: نِهَايَة الأرب في فنون الأدب:٣٨/٧، والطِّرَاز:١٢٥و٥٥٠، والفَوَائِدُ المُشَوِّق:٨٢، وعَرُوسُ الأفْرَاح:١٤٨/٣، والبُرْهَانُ في عُلُوم القُرآن:٤١٤/٣، والإتقان:٣٧١، ومُعْتَرَكُ الأقْرَان:٢٠٢/١، وأنْوَارُ الرَّبِيعُ:١٩٥/٥، ومَوَاهِبُ الفَتَّاح:٩٠/٢.

[٥] يُنظر: جواهر البلاغة:٢٧٢،وعُلُوم البلاغة:٢١٨، والبلاغة الواضحة:٢٠، وعلم أساليب البيان:٩٣، والتَّشْبِيهات القُرآنية والبيئة العربية:١٩، وعلم البيان(د.عبد العزيز):٦١، والبلاغة والتطبيق:٢٦١، وفُنُونٌ بَلاغِيَّة:٢٧، وعلم البيان(د.بَسْيُوني):١٧، والبيان في ضوء أساليب القُرآن:٢٣، ومن أساليب البيان في القُرآن الكريم:٥٢.

ولمعرفة المزيد من الألوان البلاغية ما لنا سوى النَّظر والتَّتبع في السطور القادمة؛ لنرى زبدة فوائد التَّشْبِيه عن طريق الوقوف على أهم أنواع التَّشْبِيه الواردة في قصيدة(بَانَتْ سُعَادُ)، باعتبار تعدد وجه الشبه، وهي على النَّحو الآتي[١]:

أوَّلاً- التَّشْبِيهُ المُفرَد:

وهو ما كان وجهُ الشَّبهِ فيه صِفة مُفْرَدَة وإنْ تعددتْ في المثالِ الواحدِ[٢]، ومن أمثلته في القصيدة المباركة ما جاء في قول كَعْبِ بن زُهير -رضي الله عنه-:

٢-وما سُعَادُ غَدَاةَ البَيْنِ إذْ رَحَلَتْ إلَّا أغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُوْلُ

فـ(الأغَنُّ) مَن في صوتِهِ غُنَّةٌ[٣]، وهي صوت جميل يخرج من أقصى الأنف، يُشَبَّهُ به صوت الرياح المؤتلفة في الأشجار الملتفة[٤]، فهنا مما لا يخفى على ذي لُبٍّ أنَّ قوله: (أغَنُّ) من باب التشبيه المفرد؛ إذ تقديره: إلاّ كغزالٍ أغن[٥]، وهو تشبيهٌ

---

[١] آثرتُ الاستشهاد بموضوعات التشبيه وأنواعه مرتبةً على وفق تسلسل القصيدة؛ لأنَّها مرتبطة-لفظاً ومعنى- بعضها ببعض كالجسد الواحد، وتجزئتُها على غير ذلك يؤثر على المعنى المراد بيانه، ويُفقدها المقصود. والله-تَعَالَى- أعلم.

[٢] يُنظر: المِصْبَاح:١٦٠-١٦١، والإشارات والتنبيهات:١٤٤، والتَّلْخِيص:٦٢، والإيضاح:٣٤٣/٢، ومَوَاهِبُ الفَتَّاح:١٩٨/٢.

[٣] يُنظر: شرح ديوان كَعْب بن زهير:١٣.

[٤] يُنظر: لسان العرب: مادة(غن)٣٣٠٨/٥، والمدخل إلى علم أصوات العربية:٥٨.

[٥] يُنظر: شرح قصيدة كَعْب بن زهير في النبي-ﷺ- للتبريزي:١٢.

تشبيهٌ غريب غير مبتذل[١]؛ لعدم تكرار المُشَبَّه به على الحس[٢]، لكون الظبي حيواناً متوحشاً، وطرفاه مفردان حسيان، ووجه الشبه إن كان (الأغنية وغض الطرف والمكحولية) فحسي متعدد، وإن كان المزية الحاصلة من هذه الصفات فعقلي، وفي كلٍّ فإنَّ الغرض من هذا التشبيه راجعٌ إلى المُشَبَّه، وهو بيان حاله[٣] ، ويمكن حمل هذا التشبيه على التشبيه المعكوس–وسيأتي إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى–.

وقد ورد نوعٌ من أنواع التشبيه المفرد في قوله–ﷺ–:

٩–فَمَا تَدُومُ عَلى حَالٍ تَكُوْنُ بِهَا كَمَا تَلَوَّنَ في أَثْوابِهَا الغُوْلُ

فعجز البيت من باب التشبيه التخييلي[٤] الواقع في قوله–سُبحانه–:﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ۝ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾[الصافات:٦٤–٦٥]، فتشبيهُ طلعِ شجرَةِ الزَّقومِ برؤوسِ الشَّياطينِ أمرٌ غيرُ مُعتَادٍ للعيان؛ للدلالة على أنَّه

---

[١] قال القنوجي: ((التشبيه قولٌ يشبه قولاً آخرَ بينهما مشابهةٌ، ليبين أحدُهُما الآخرَ ويصوِّره... لأنَّه يؤثِّر في القلوب ما لا يؤثِّر وصفُ الشيءِ في نفسه، ولأنَّ التمثيلَ تشبيهُ الشَّيءِ الخفيِّ بالجليِّ فيتأكد الوقوف على ماهيته، وذلك هو النهاية في الإيضاح، وشرطه أن يكون **قولاً فيه غرابةٌ من بعضِ الوُجُوه**)). فتح البيان:٧٣/١.

[٢] التشبيه الحسي: هو التشبيه المدرك هو أو مادته بإحدى الحواس الخمس الظاهرة، كقوله تَعَالَى:﴿ **وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ** ﴾[الصافات: ٤٨ – ٤٩]. يُنظر: التلخيص:٢٤٣، والإيضاح:٢٠٧، والمطول:٣١٢.

[٣] ينظر: شرح(بَانَتْ سُعَادُ) لابن هشام: ٥٨، ومختصر شرح(بَانَتْ سُعَادُ) وإعرابها:٥، وشرح قصيدة كعب بن زهير(بَانَتْ سُعَادُ) في مدح رسول الله-ﷺ-:٢٩، ومصدق الفضل في شرح قصيدة(بَانَتْ سُعَادُ):٢٤، وكُنه المُراد في بيان(بَانَتْ سُعَادُ):١٤١.

[٤] المراد به هنا التشبيه العقلي أو الوهمي، وهو ما ليس مدركاً بشيءٍ من الحواس الخمس الظاهرة، مع أنَّه لو أُدرك لم يُدرك إلا بها. يُنظر: تأويل مُشْكِل القُرآن:٧٠و٣٨٨، والإيضاح:٢٠٨، والبُرْهَانُ في عُلُوم القُرآن:٤٢١/٣، والتعريفات:٢٥٠، ومُعْتَرَكُ الأقْرَان:٢٠٥/١، وأنْوَارُ الرَّبِيعُ:٢٠٠/٥.

غايةٌ في القُبح، كما يقولون في تشبيه من يستقبحونه: كأنَّه شيطانٌ، وفي تشبيه من يستحسنونه: كأنَّه مَلَكٌ؛ فالعرب تزعم أنَّ الغول تتحول من شأن إلى شأن، تصير تارة بصورة الإنسان، وأُخرى بهيأة حيوان، وقد جرى على زعمهم الناظمُ، والأظهر أنَّ العرب تسمي كلّ داهية غولاً على التهويل والتعظيم، لا كما جرت عادتهم في الأشياء التي لا أصل لها، ولا حقيقة كالعنقاء[١] ونحوها[٢]، فالمُشَبَّه تلون سُعَاد في حال القرب والبعد، والمُشَبَّه به تلون الغول في البلاد، ووجه الشبه سرعة التلون وكثرة التنقل، والمُشَبَّه حسي من وجهٍ، وعقليٍّ من وجهٍ آخر؛ فإن تلون سُعَاد هو تغيير أحوالها بالنسبة إلى الأحوال الحسية مدرك بالحس، وبالنسبة إلى الكيفيات النفسية غير مدرك بها، والمُشَبَّه به عقلي؛ لأنَّ تلون الغول وهمي غير متحقق في الواقع، والوهمي داخلٌ في العقلي، والحاصل أنَّ غرض هذا التشبيه راجع إلى المُشَبَّه؛ وهو بيان حاله أو تشويهه لما مر من الأغراض[٣].

وقد توسع الشاعر-ﷺ- في بيان حال محبوبته عن طريق التشبيه المفرد التخييلي حتى قال:

١٠-ولا تُمَسِّكُ بالعَهْدِ الَّذِي زَعَمَتْ إلَّا كما تُمْسِكُ الماءَ الغرابِيْلُ

---

[١] العنقاء طائر ضخم ليس بالعقاب، وقيل: العنقاء المغرب كلمة لا أصل لها، أو أنها طائر عظيم لا يرى إلا في الدهور، وسمي بالعنقاء لبياض كان في عنقها، ويقال في المثل لمن ذهب في غيبة: طارت به العنقاء. يُنظر: تهذيب اللغة:١٦٨/١، ومقاييس اللغة:١٥٩/٤، والمحكم والمحيط الأعظم:٢٢٥/١، ولسان العرب: مادة(عنق)٣١٣٦/٥.

[٢] يُنظر: شرح قصيدة كعب بن زهير(بَانَتْ سُعَادُ):٣٣، وفتح باب الإسعاد في شرحِ(بَانَتْ سُعَادُ):١١٧.

[٣] ينظر: شرح(بَانَتْ سُعَادُ) لابن هشام: ١٥١، ومصدق الفضل:٥٦.

فهذا التشبيه تخييلي، والمعنى: أنَّها لا تعتصم بموثق تفوهت به أنْ لا تنساني ولا تهجرني، أو لا تعتمد بيمين أظهرت أنَّها تحبُّني، أو لا تثق بأمان ذكرته أنْ لا تقطعه، فإنَّه ليس تمسكها إلَّا تمسكاً كائناً كشيءٍ، أي: إلَّا كما تُمْسِكُ الماءَ الغرابِيْلُ، وهو تشبيه معدوم بمعدوم في صفة العدم، كالصبر في قلب العاشق المهيم، والمال في يد أهل الكرم[١]، والغرض من التشبيه راجع إلى المُشَبَّه، وهو بيان امتناعه[٢]، ومبالغةً في النقض والنكث وعدم الوفاء[٣].

وقد نجح الشاعر -رضي الله عنه- في إخراج الأغمض إلى الأوضح بطريق التشبيه البليغ[٤] فقال:

١٧-تَرْمِي الغُيُوبَ بِعَيْنَي مُفْرَدٍ لَهِقٍ إذا تَوقّدَتِ الحِزَّانُ والمِيلُ

ففي قوله: (بِعَيْنَي مُفْرَدٍ) تشبيهٌ بليغٌ، غرض الشاعر منه إخراجُ الأغمضِ إلى الأوضح مع حُسنِ التأليف، بقصد المبالغة والإغراق في ادّعاء أنَّ المُشَبَّه هو المُشَبَّه به نَفْسه، لذلك لم يذكر الشاعر فيه أداةَ التشبيه، ولا وجْهَ الشّبه[٥]، فالمُشَبَّه (عينا الناقة)، والمُشَبَّه به (عينا مفرد لهقٍ) أو (بازي)، أي: بعينين كعيني ثورٍ وحشيٍّ مُتَفَرِّدٍ عن القطيع، أو بازيٍّ منفردٍ عن أمثاله، فكلٌّ من المُشَبَّه والمُشَبَّه به حسي،

---

[١] يُنظر: شرح قصيدة كَعْب بن زهير في النبي-ﷺ- للتبريزي:١٦.
[٢] يُنظر: مصدق الفضل:٥٩-٦٠، فتح باب الإسعاد في شرح(بَانَتْ سُعَادُ):١١٩.
[٣] يُنظر: كُنه المُراد في بيان(بَانَتْ سُعَادُ):٢٢٠.
[٤] التشبيه البليغ: هو إخراج الأغمض إلى الأوضح مع حسن التأليف، يعتَمِد على المبالغة والإغراق في ادّعاء أنَّ المُشَبَّه هو المُشَبَّه به نَفْسه، لذلك لا تُذكَرُ فيه أداة التشبيه، ولا وجْهُ الشّبه، ويسمى بالمؤكد المجمل، أو البليغ الموجز. يُنظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر:١٥٩، وخزانة الأدب وغاية الأرب:٣٨٤/١، والبلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها:١٧٤/٢
[٥] يُنظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر:١٥٩، وخزانة الأدب وغاية الأرب:٣٨٤/١.

ووجه الشبه–وهو حِدَّةُ النّظر– عقلي[١]؛ إذ المعنى أنَّ هذه الناقة تشبه في وقت توقد الأرض وسَدَر العيون الثورَ الوحشي الفاقد لأُتنه في حدة النظر وخفة الجسم والنشاط، فما ظنك بها في غير هذا الوقت؟[٢].

ومن شواهد التشبيه البليغ الوارد في قصيدة كعب–رضي الله عنه– قوله:

٢١–حَرْفٌ أَخُوهَا أبوها من مُهَجَّنَةٍ، وَعَمُّها خَالُها، قَوداءُ، شِمليلُ

إذ إنَّ حرفَ كُلِّ شيءٍ طرفه، ومنه حرفُ الجبل، وهو أعلاه المحدود[٣]، والحرف الناقة الضامرة الصلبة، شُبِّهَتْ بحرفِ الجبلِ مبالغةً، على طريقة التشبيه البليغ، أي: إنَّها ناقةٌ صلبةٌ مرتفعةٌ مثلُ حرفِ الجبلِ، وهذا من كمال قوَّة البهيمة وغاية كرمها ونجابتها[٤]؛ فكونها ناقة طويلة الظهر والعنق، سريعة السير لا تتأثر بما يأتي عليها، كما أنَّ حرف الجبل لا يتأثر بما يأتي عليه لصلابته، إذ يتصدَّعُ ما حوله ويتساقط لطول الزمن وحرارة الشمس وإجحاف السيل، ولا يبقى فيه إلا أصلبُ الحجرِ وأشدّه[٥]، وهذا المعنى أبلغ من جعل الحرف هنا بمعنى حرف الكتابة[٦]، وهو على حد قوله–تعالى–:﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[آل عمران:١٦٣]،

---

[١] يُنظر: مختصر شرح(بَانَتْ سُعَادُ) وإعرابها:٣٥، ومصدق الفضل:٨٦، وفتح باب الإسعاد في شرحِ(بَانَتْ سُعَادُ):١٣٣.
[٢] يُنظر: شرح(بَانَتْ سُعَادُ) لابن هشام:٢٢٠و٢٢٤.
[٣] يُنظر: لسان العرب: مادة(حرف)٨٣٨/٢.
[٤] يُنظر: شرح(بَانَتْ سُعَادُ) لابن هشام::٢٤٠، ومختصر شرح(بَانَتْ سُعَادُ) وإعرابها:٤١، وشرح قصيدة كعب بن زهير(بَانَتْ سُعَادُ):٤١، ومصدق الفضل:٩٩، وفتح باب الإسعاد في شرحِ(بَانَتْ سُعَادُ):١٣٩.
[٥] يُنظر: كُنه المُراد في بيان(بَانَتْ سُعَادُ):٢٨٣.
[٦] يُنظر: شرح قصيدة كَعْب بن زهير في النبي-ﷺ- للتبريزي:٢١.

فحذف أداة التَّشْبِيه مع وجه الشَّبه يدلُّ على نوعيَّة التَّشْبِيه المُفرد، فجعلهم نفسَ الدرجات مبالغة في التفاوت بينهم، فهو تشبيهٌ بليغٌ بحذف الأداة[١]، ومعلومٌ أنَّ حذفَ الأداة وحدها لا يكفي لأنْ يكون التَّشْبِيهُ بليغاً؛ إنَّما يُعضِّدُهُ حذفُ وجهِ الشَّبه أيضاً، ووجهه ما بَيْنِهِم من تباين الأحوال في الثَّواب والعقاب، كالدَّرجات في تفاوتها عُلُوَّاً وسفلاً[٢]، لذلك أعطى هذا النَّوعُ من التَّشْبِيه للمعنى مبالغةً لا يمكن أنْ تُتَصَوَّرَ إلَّا به.

ومن أنواع التشبيه المفرد الوارد في قصيدة كعب-رضي الله عنه- قوله:

٢٤-كأنَّمَا فَاتَ عَيْنَيْهَا، وَمَذْبَحَهَا مِنْ خَطْمِهَا وَمِنَ اللَّحْيَينِ بِرْطِيلُ

فالـ(بِرْطِيلُ)-بكسر أَوَّلِهِ- معول من حديد، أو هو حجر مستطيل[٣]، شُبِّهَ رأسُها بأحدهما في الكبر والعظم والقُوَّة، ومُرادُ الشاعر-رضي الله عنه- هنا أن يقول: وجه الناقة من خطمها إلى العينين وعنقها من اللحيين إلى المنحر في الصلابة والطول كالبرطيل، فهي ناقة عظيمة الهيكل تامة الخلق، على طريقة التشبيه الحسي ، ووجه الشبه الطول والصلابة، وغرض التشبيه راجع إلى المُشَبَّه؛ وهو بيان حاله في الطول والصلابة[٤]، ولتوضيح هذا التشبيه يمكننا الاطلاع على قوله-تبارك وتعالى-: ﴿وَإِذَا ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ

---

[١] يُنظر: فَتْحُ البَيَان:٥٥٤/١.
[٢] يُنظر: تفسير القاسمي:٥٠١/٢.
[٣] يُنظر: لسان العرب: مادة(برطل)٢٦٠/١.
[٤] ينظر: مصدق الفضل:١٠٩.

مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾[لقمان:٣٢]، أي: كالجبال التي تظلُّ مَن تحتَها، شبّه الموجَ لكبره بما يظل الإنسان من جبل أو سحاب، أو غيرهما، وإنَّما شبّه الموج وهو واحدٌ، بالظُّلِ وهي جمعٌ؛ لأنَّ الموجَ يأتي شيئاً بعد شيءٍ، ويركبُ بعضهُ بعضاً[(١)]، وهذا لبيان عظم كبر الموج وارتفاعه، لذا فهو تشبيهٌ مُرسلٌ مُجملٌ؛ لوجود الأداة وحذف وجه الشبه.

وقد ورد التشبيه المفرد البليغ في قول الشاعر-رضي الله عنه-:

٣٤-تَفرِي اللَّبَانَ بِكَفَّيهَا، ومَدْرَعُها مُشَقَّقٌ عن تَراقِيها، رَعابِيلُ

(الرعابيل) الأَخلاق أو القطع الممزقة[(٢)]، أي: مدرعها كالثياب الأَخلاق في التشقق وتفرق الأجزاء، وهو تشبيه بليغ؛ باعتبار حذف أداة التشبيه-الكاف- ووجه الشبه وهو تفرق الأجزاء، وطرفاه حسيان؛ فهنا وصف الشاعر العيطل التي شبه أوب ذراعي الناقة بأوب ذراعيها بأنَّها تفري، أي: تقطع صدرها بكفيها، وقميصها مشقق يبعد عن تراقيها مشبه بالرعابيل؛ والغرض من هذا التشبيه راجع إلى المُشَبَّه وهو بيان حاله[(٣)].

ومن التشبيه البليغ أيضاً قوله-رضي الله عنه-:

٥٢-إنَّ الرَّسولَ لَنُورٌ يُسْتضَاءُ بهِ مُهنَّدٌ مِن سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولُ

فقوله: (يُسْتضَاءُ) أي: يُهتدى به إلى الحقِّ، ويُروى لسيفٌ[(٤)]، فهو تشبيهٌ بليغٌ؛ أي: كسيفٍ قاطعٍ في دفع الباطل ودمغه، والمعنى: أنَّه-صلى الله عليه وسلم- في الاقتداء به إلى

(١) يُنظر: معاني القُرآن للفراء:٣٣٠/٢، والعُمْدَةُ:٣٠١/١، وفَتْحُ البَيَان:٣٠٩/٥.
(٢) يُنظر: العين:٣٤٢/٢، والصحاح:١٧١٠/٤.
(٣) ينظر: مصدق الفضل:١٤٩.
(٤) يُنظر: شرح ديوان كعب بن زهير:٢٥، وحاشية على شرح (بَانَتْ سُعَادُ) لابن هشام، لعبد القادر البغدادي:٦٣/٢.

الحق كالسيف المهند المسلول القاطع للخصامِ من سيوفٍ عظَّمها الله بنيل الظفر والانتقام[١]؛ وذلك لأنَّه كان من عادة العرب أنَّهم إذا أرادوا استدعاءَ مَن حولهم من القوم في ليلٍ أو نهارٍ شَهَروا السيفَ الصقيلَ، وبُرِقَ به فتظهرُ لامعتُهُ على بُعْدٍ، فيأتوا إليه مُهتدين بنوره، ومؤتمين بهديه[٢]، والنبيُّ-ﷺ- لمَّا جاء بالنور المبين، والمعجزاتِ الظاهرة، ودعا الناس إليه، أتوا مهتدين بنوره الساطع، ومؤتمين بضيائه اللامع.

ومن أمثلة التشبيه المفرد قوله-رضي الله عنه-:

٥٨-يَمْشُونَ مَشْيَ الجِمَالِ الزُّهرِ، يَعصِمُهُم ضَربٌ، إذا عَرَّدَ السُّودُ التّنابِيلُ

فهنا يصف العصبة المرضية التي بُعثَ فيهم النبيُّ-ﷺ- بأنَّهم شجعان يَسرِعُون إلى الهيجاء إسراع الجمال البيض وقت فرار القوم، يعصمُهم عن الأعداء في ذلك الوقت حربُهم إيَّاهم بالسيوف والرماح، لا حصون لهم يفرُّون إليها، ولا جَمَاعَة يستعينون بها، وهذا مما لا يخفى على أحدٍ في أنَّهُ من باب التشبيه المفرد ؛ فقد شبه مشيهم بمشي الجمال في التؤدة والنشاط والسرعة، وطرفا التشبيه حسيان، والغرض منه واضحٌ إذ هو راجعٌ إلى المُشَبَّه؛ وهو بيان حاله[٣].

ثانياً- التَّشْبِيهُ التَّمثِيلِيّ:

---

[١] يُنظر: شرح(بَانَتْ سُعَادُ) لابن هشام:٣٢٨، ومختصر شرح(بَانَتْ سُعَادُ) وإعرابها:٨٠، وشرح قصيدة كعب بن زهير (بَانَتْ سُعَادُ):٦٠، ومصدق الفضل:٢٠٧، وفتح باب الإسعاد في شرحِ(بَانَتْ سُعَادُ):١٧٨.

[٢] يُنظر: كُنه المُراد في بيان(بَانَتْ سُعَادُ):٣٩٧.

[٣] ينظر: مصدق الفضل:٢٢٧-٢٢٨.

التَّشْبِيهُ التَّمثِيلِيّ عند أهل البَيَان ما كان وجهُ الشَّبَهِ فيه صُورةً أو وصفاً منتزعاً من مُتَعَدِّدٍ، أي: من أمرين أو أمور كثيرةٍ، سواء كان ذلك المتعدد متعلقاً بأجزاءِ الشَّيءِ الواحدِ أم لا[١]، وللتَّمثيل شأنٌ عظيمٌ في إبرازِ خفيَّات المعاني، ورفعِ أستارِ محجبات الدَّقائق، ولهذا ظهر ذلك في كتاب الله-تَعَالَى- تقريباً للمغيبات وإدراكاً للمُتخيلات والمحجوبات، وكان رسولُ الله-ﷺ- يكثر من ذلك في مخاطباته ومواعظه أيضاً[٢]، ومن أوضح الشَّواهد المشهورة لهذا النَّوع من التَّشْبِيه في القصيدة المباركة ما جاء في قول كعب-رضي الله عنه-:

٤-تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلْمٍ إذا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّـهُ مُـنْـهَلٌ بالرَّاحِ مَـعْـلُـوْلُ

ففي قوله: (كَأَنَّـهُ مُـنْـهَلٌ) تشبيهٌ يحتملُ معانٍ جميلة، تَنُمُّ عن سعة فكر الشاعر؛ إذ المُشَبَّه هنا اسم كان، والمُشَبَّه به خبرها، أي: (مُنْهَلٌ، ومَعْلُوْلُ)، ووجه الشبه في كليهما (البريق، وصفاء اللون)، أو (البياض) في الأول أي: في التشبيه بالمنْهَل، و(الحمرة) في الثاني: أي: في التشبيه بالمَعْلُوْل، ويحصلُ من كلا التشبيهين أنَّ بياضَ ثغرها يضرب إلى الحمرة كحبِّ الرُّمان، وهذا التشبيه متضمنٌ لتشبيه الظَلَم بالماء، كما أنَّ تشبيه الكلام بالنظم يتضمن تشبيه الألفاظ باللآلئ، وتشبيه الحبر بالبحر يتضمن تشبيه العلم بالماء.

وهذا تشبيهٌ طرفاه حسيان، والمُشَبَّه واحد، والمُشَبَّه به متعدد، ويمكن أن يُعدَّ المُشَبَّه به مركباً(تمثيلياً) من المنهل والمعلول بالخمر، ويجعل وجه الشبه اللون المجتمع من لوني بياض وحمرة فيكون تشبيه مفرد بمركب، ويكون وجه الشبه مركباً حسياً، والغرض من التشبيه راجعٌ إلى المُشَبَّه، وهو إما بيان حاله كتشبيه ثوبٍ بآخر

---

[١] يُنظر: مِفْتَاحُ العُلُوم:٤٥٥، والتَّلْخِيص:٦٢، والإيضاح:٣٧١/٢.
[٢] يُنظر: فَتْحُ البَيَان:٧٣/١و٢٧٢/٥.

في السواد، وإما استطرافه[١]؛ لكون المُشَبَّه به نادرَ الحضور في الذهن، فإنَّ العل بالراح بعد الإنهال بالماء مما لا يقع في العادة، فيندر حضوره في الذهن، فإذا حضر استطرف ، وهو على حَدِّ قوله–تعالى–: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة:١٧]، فهذا تشْبِيهٌ تمثِيلِيّ لبيان ما يظهره المنافقون من إيمان مع ما يبطنونه من نفاق؛ لأنَّه توشك كلمةُ الإيمان التي تنطق بها ألسنتُهم أن تأخذَ بأيديهم إلى الطَّريق القويم، ثمَّ ما يلبثُ الكفرُ الذي يضمرونه في قلوبهم أنْ يسدَّ عليهم كلَّ المسالك، بحال المستوقد للنَّار حين يبرق ضوؤها حوله في ظلمات الليل، وما أن يحاول لمح معالم الطَّريق حتى تنطفئ نارُه ويغشاهُ الظَّلامُ من جديد، ووجهُ الشَّبه في كلٍّ هنا ظهور ما يطمع في الوصول إلى المطلوب بسبب مباشرة أسبابه، وما أعقب ذلك من الحرمان والخيبة لزوال الأسباب[٢]، وهذه الهيأةُ عقليةٌ منتزعةٌ من متعدِّدٍ، لا يمكن الفصل بين أجزائها.

وكذلك استعمل كعب–رضي الله عنه– التشبيه التمثيلي في قوله:

١٩–غَلباءُ، وجْناءُ، عُلكُومٌ، مُذَكَّرَةٌ، في دَفّها سَعَةٌ، قُدّامُها مِيلُ

---

[١] ينظر: مصدق الفضل:٣٤-٣٥ .

[٢] يُنظر: الجُمَانُ في تشبيهات القُرآن:٩٠، ومِفْتَاحُ العُلُوم:٤٥٦، والجامع الكبير:٩٣، والمَثَلُ السَّائِر:١٤٥/٢، والبُرْهَانُ الكاشف:١٢٩، والإشارات والتنبيهات:١٥٤، والإيضاح:٣٧٣/٢، والتِّبْيان في علم المعاني والبديع والبيان:١٩٢، والطِّرَاز:١٣٣، والمُطَوَّل:٥٥٠، ومُعْتَرَكُ الأقْرَان:٣٥٣/١، ومَوَاهِبُ الفَتَّاح:١٨٧/٢و١٩٧.

فقوله: (قُدّامُـها مِيـلُ) من باب التَّشْبِيه التَّمثِيلِيّ؛ لأنَّ وجه الشَّبه فيه وصفٌ مُنتزعٌ من مُتَعَدِّدٍ[١]، فقد وصف الشاعر-رضي الله عنه- العذافرةَ بكونها ناقةً عظيمة الخلق، شديدة صلبة، تشبه الجمل في الخلق وسعة الجنبين، طويلة العنق، بحيث كان عنقها منارة مبنية قدامها، فاستعمل اللفظ فيما شبه بمعناه الأصلي للمبالغة؛ إذ شبه كونها طويلة العنق بتحقق الميل قدامها تشبيه التمثيل؛ لكون وجه الشبه مركباً، وهو تحقق شيء في جهة معينة منها، مع كون ذلك الشيء ذا رفعة وغلظ[٢]، فاستعمل المُشَبَّه به في المُشَبَّه، ونظيره قولك للمتردد في أمرٍ: أراك تُقَدِّمُ رجلاً وتُؤخِّرُ أُخرى، وإنَّما وصفها بطول العنق؛ لأنَّهُ من صفات نجابة النوق والجمال والأفراس.

ومن أمثلة التشبيه التمثيلي أيضاً قوله-رضي الله عنه-:

٢٥-تُمِرُّ مِثْلَ عَسِيبِ النّخْلِ، ذا خُصَلٍ في غارزٍ لَمْ تَخَوَّنْـهُ الأحَالِيلُ

أي: إنّ ذنب الناقة طويلٌ كعسيب النخل، وذو خصال من الشعر، فتشبيه الذنب بعسيب النخل طرفاه مفردان حسيان، ووجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من كون كل مستطيلاً على مقدارٍ مخصوص، متفرعاً على أصل متفرعاً عليه فروعٍ أُخر، وهي الأوراق في العسيب والشعرات في الذنب غير مستوفي الطرفين في الغلظ والدقة، فوجه الشبه غير واحد؛ لكنه في حكم الواحد، كذا في تشبيه المرآة في كف الأشل في الهيئة الحاصلة من الإشراق والاستدارة والحركة السريعة المتصلة مع تموج الإشراق حتى يرى الشعاع، كأنَّه يهم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة، ثم يبدو له فيرجع إلى انقباضٍ كما ذكره في موضعه[٣].

ومن التشبيه التمثيلي قول الشاعر-رضي الله عنه-:

---

[١] يُنظر: مِفْتَاحُ العُلُوم:٤٥٥، والتَّلْخِيص:٦٢، والإيضاح:٣٧١/٢.
[٢] ينظر: شرح(بَانَتْ سُعَادُ) لابن هشام: ٢٣٤، ومصدق الفضل:٩١-٩٢.
[٣] ينظر: مصدق الفضل:١١٢.

٢٩-كأنَّ أوبَ ذِراعَيْها، إذا عَرِقَتْ، وَقَدْ تَلَفَّعَ بالقُورِ العَسَاقِيلُ
٣٠-يوماً يظلُّ به الحِرْباءُ مُصْطَخِداً كأنَّ ضَاحِيَهُ بالشمس مَمْلُولُ
٣١-وقالَ للقَومِ حاديهم[١]، وقد جَعَلَتْ وُرْقُ الجَنَادِبِ يركُضْنَ الحَصَى: قيلوا
٣٢-شَدَّ النهارِ، ذِرَاعَا عَيْطَلٍ نَصَفٍ قَامَتْ فَجَاوَبَهَا نُكْدٌ مَثَاكِيلُ

فمرادُ الشاعر في البيت الأول أنَّهُ شبه تقليب يدي الناقة في وقت شدة الحر بتقليب يدي امرأة عيطل موصوفة بما تسمع فيما تسمع[٢]، إذ إنَّ (كأنَّ) من أدوات التشبيه، والمُشَبَّه (الأَوب)-وهو سرعة تقلب اليدين والرجلين[٣]-، والمُشَبَّه به (ذِرَاعَا عَيْطَلٍ نَصَفٍ) [٤]، وهذا تشبيهٌ حسي بحسي، ووجه الشبه مركب(تمثيلي)، وإنَّما خصَّ التشبيه بهذا الوقت لأَنَّ السراب يظهر عند قوة حر الشمس[٥].

وفي البيت الثاني شَبَّهَ الشاعرُ ضاحي الحرباء-أي: ظاهره- بالخبز المملول-أي: المجعول في الرماد الحار- في ظهور أثر الحرارة، وهذا التشبيه طرفاه مفردان حسيان بوجهٍ حسي، وفي كُلٍّ فإنَّهُ شبَّه (أوبَ ذراعيها) بـ(أوب ذراعي عَيْطَلٍ) وقت عرقها في يوم شديد الحرِّ، يظل فيه الحرباء محترقاً، بحيث يكون ظاهره كأَنَّهُ بسبب الشمس مجعول في الرماد الحار، والغرض من هذا التشبيه راجعٌ إلى المُشَبَّه؛ وهو بيان حاله في إصابة الحر[٦].

---

[١] الحادي: سائق الإبل والمغني لها. يُنظر: لسان العرب: مادة(حدا)٨٠٨/٢.
[٢] يُنظر: شرح ديوان كَعْب بن زهير: ٢٠ .
[٣] ومن معاني الأوب: الرجوع والإياب، ومنه قوله تَعَالَى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴾[الغاشية:٢٥]، وبمعنى: المطر، ويأتي بمعنى المكان والجهة أيضاً. يُنظر: الصحاح:٨٩/١، ومقاييس اللغة:١٥٣/١، وتاج العروس:٧٠/٢١.
[٤] أي: طويلة الذراع. يُنظر: لسان العرب: مادة(عطل)٢٩٩٩/٤.
[٥] يُنظر: شرح(بَانَتْ سُعَادُ) لابن هشام:٢٦٦و٢٧١، ومصدق الفضل:١٣٠، وفتح باب الإسعاد في شرحِ(بَانَتْ سُعَادُ):١٥٠.
[٦] يُنظر: مصدق الفضل:١٣٤، وكُنه المُراد في بيان(بَانَتْ سُعَادُ):٣١٣، وفتح باب الإسعاد في شرحِ(بَانَتْ سُعَادُ):١٥٢.

ومن شواه التشبيه التمثيلي في قصيدة(بَانَتْ سُعَادُ) ما نجدُهُ في قوله-رضي الله عنه-:

٥٦-بِيضٌ سَوابِغُ قَدْ شُكَّتْ لها حَلَقٌ كأنَّها حَلَقُ القَفْعَاءِ، مَجْدُولُ

المراد بالمُشَبَّه به (حَلَقُ القَفْعَاءِ) نبت ينبسط على وجه الأرض، له حلق يُشَبَّه به حَلَق الدُّروع، وهي شجرة خضراء ما دامت رطبة، فإذا همَّتْ بالجفوف انقطعتْ عن الأرض وتقبَّضتْ[١]، ولِتَقَبُّضِهَا شُبِّه الدرعُ بها، أي: شُبِّه حَلَق الدروع بحَلَقِ القَفْعَاء[٢]، وهو تشبيه حسِّيّ بحسِّيّ، ووجه الشبه متعدد حسِّي، وهو الاستدارة والكثرة والضيق على مقدارٍ مخصوصٍ[٣].

وجميع هذه الصُّورُ التَّركيبيةُ المتَّحدةُ الأجزاءِ بكلِّ أركانها حقَّقت الوضوح والتَّأثير في بيان وظيفة التَّشْبِيه التَّمثِيليّ أبلغ تأثير؛ لأنَّه يبعث المعنى إلى النَّفس بوضوحٍ وجلاءٍ.

ثالثاً- التَّشْبِيهُ المَقلُوبُ:

هذا النَّوع من التَّشْبِيه مَظهَرٌ من مظاهرِ الافتنانِ والإبداعِ؛ لكونه جارٍ على خلافِ العادةِ في التَّشْبِيه، إذ يُجعلُ فيه المُشَبَّه مشبَّهاً بهِ، وبالعكس، فتعودُ فائدتُه إلى المُشَبَّه به، لادعاء أنَّ المُشَبَّه أتمُّ وأظهر من المُشَبَّه به في وجه الشَّبه، بقصد

---

[١] يُنظر: الصحاح:٣/١٢٧٠.

[٢] يُنظر: شرح ديوان كَعْب بن زهير: ٢٦ .

[٣] يُنظر: مصدق الفضل:٢٢١، وفتح باب الإسعاد في شرحِ(بَانَتْ سُعَادُ):١٨٥.

المبالغة في جعل الفرع أصلاً والأصل فرعاً[١]، وقد اشتهر بأسماء أُخر كان من بينها الطَّردُ والعكسُ[٢]، والتَّشْبِيهُ المعكوسُ[٣]، ومن أمثلته في القصيدة المباركة ما جاء في قوله-رضي الله عنه-:

٢-وما سُعَادُ غَدَاةَ البَيْنِ إذْ رَحَلَتْ إلَّا أغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُوْلُ

مرَّ بنا هذا البيت في التشبيه المفرد، على أنَّ(سُعاد) تشبه الغزال الأغن، وتبيَّنَ أنَّ الغرض من التشبيه بيان حال المُشَبَّه[٤]، وهنا يمكن حمل هذا التشبيه على التشبيه المعكوس؛ على أن يُقدَّرَ حرفُ التشبيه قبل (سُعَاد)، أي: وما كسُعَاد في هذا الوقت إلا ظبيٌ أو غزالٌ أغنُّ؛ وهذا العكس في التشبيه مُحَصِّلٌ للمراد على وجهٍ أبلغ؛ وذلك أنَّ العرب إذا بالغوا في التشبيه عكسوه، فجعلوا المُشَبَّه أصلاً في ذلك المعنى، والمُشَبَّه به فرعاً عليه[٥]، وفي ذلك من المبالغة في بيان الوصف المراد ما لا خفاءَ فيه، وزاد هذه المبالغة حسناً حذف أداة التشبيه.

وقد أجاد كعب-رضي الله عنه- في وصف حال محبوبته بطريق التشبيه المقلوب، فقال:

---

[١] يُنظر: الخَصَائِصُ:٣٠٦/١، وأسرار البلاغة:١٧٧.

[٢] يُنظر:الجامع الكبير:٩٧، والمَثَلُ السَّائِر:١٦٣/٢.

[٣] يُنظر: حُسْنُ التَّوَسُّل:١١٧، والطِّرَاز:١٤٨.

[٤] ينظر: مصدق الفضل:٢٤، وكُنه المُراد في بيان(بَانَتْ سُعَادُ):١٤١.

[٥] ينظر: شرح(بَانَتْ سُعَادُ) لابن هشام:٥٨، ومختصر شرح(بَانَتْ سُعَادُ) وإعرابها:٥.

١٢-كَانَت مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ[١] لَهَا مَثَلاً وَمَا مَواعِيدُها إلَّا الأباطيلُ

فشطرُ البيت من بابِ التشبيه المقلوب؛ بقصد المبالغة في جعل الفرع أصلاً والأصل فرعاً، على طريقة ما جاء في قوله-تَعَالَى-:﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[البقرة:٢٧٥]، فقد بالغَ القومُ في جعلهم الفرع (الربا) أصلاً، والأصلَ (البيع) فرعاً، أي: إنَّما البيع بلا زيادة عند حلول الأجل كالبيع بزيادة عند حلوله، فإنَّ العربَ كانت لا تعرف رباً إلا ذلك، وهذا من عكسِ التَّشْبِيه مبالغةً، وهو أعلى مراتبه، نحو قولهم: القمرُ كوجهِ زيدٍ، والبحرُ كَكَفِّهِ، إذ صَارَ المُشَبَّه مُشَبَّهاً بِهِ[٢]، والحاصل أنَّ غرض التشبيه في بيت الشاعر-ﷺ- راجعٌ إلى المُشَبَّه به؛ وهو إبهام أنَّهُ أتمُّ من المُشَبَّه في وجه الشبه، الذي هو تحقيق الخلف من سُعَاد غير مرة، وهو هنا عقلي، في حين أنَّ طرفي التشبيه حسيان؛ لأنَّ المواعيد مما يُدركُ بالسمع الذي هو أحدُ الحواس الخمس الظاهرة[٣].

---

[١] هو رجل جاهلي، يضرب به المثل في إخلاف المواعيد، قيل: هو ابن سعد بن زيد مناة بن تميم، وقيل: هو من الأوس أو الخزرج، وقيل: من أهل خيبر أو المدينة. يُنظر: مجمع الأمثال:٣١١/٢، ومعجم البلدان:٤٢٩/٥، والأعلام:٢٢٥/٤.

[٢] ينظر: فَتْحُ البَيَان:٤٠١/١.

[٣] ينظر: مصدق الفضل:٦٦.

المبحثُ الثَّاني
الاستعارةُ وأنواعُها في قَصِيدةِ (بَانَتْ سُعَادُ)

الاستعارة نوعٌ من أنواعِ المجازِ اللغوي، تبدأُ حيثُ ينتهي التَّشبيه؛ إذ مبناها عليه، وتقوم على تناسيه بادعاء أنَّ المُشَبَّه هو المُشَبَّه به نفسُه–على ما سيأتي– وكُلَّما أوغلنا في هذا التَّناسي كانت بلاغةُ الاسْتِعَارَة أقوى تأثيراً في السَّامعين، فتعطيهم الكثيرَ من المعاني، حتى يُستخرج من الصَّدفةِ الواحدةِ عدةً من الدُّررِ، ويُجني من الغُصنِ الواحد أنواعاً من الثَّمر، لذا تلقفها وقطف ثمارَها أهلُ اللغة والبَيَان مُنذُ القدم، فهي في اللغة مأخوذةٌ من : ((أَعارَهُ الشَّيءَ وأَعارَهُ مِنهُ وعَاوَرَهُ إِيَّاهُ، والمُعاوَرةُ والتَّعاوُرُ: شِبهُ المُدَاوَلة والتّداوُل في الشَّيءِ يكونُ بين اثنينِ... وتَعَوّرَ واسْتَعارَ: طَلَبَ العارِيةَ، واسْتَعارَهُ الشَّيءَ واسْتَعارَهُ منهُ: طلبَ مِنه أَن يُعِيرَهُ إِيّاهُ... واعْتَوَرُوا الشَّيءَ وتَعوَّرُوهُ وتَعاوَرُوهُ: تداوَلُوهُ فيما بينهم... ويقالُ: اسْتَعَرْتُ مِنهُ عَارِيةً فأَعارَنِيها))[1].

أمَّا اصطلاحاً: فقد أَخَذَتِ الاسْتِعَارَةُ حيِّزَها ومكانتَها في معالي علمِ البَيَان عند الإمام السَّكَّاكِيّ، حين عرَّفها بقوله: ((الاسْتِعَارَةُ هي: أن تذكر أحد طرفي التَّشبيه وتريد به الطَّرف الآخر، مُدَّعياً دخول المُشَبَّه في جنس المُشَبَّه به، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخصُّ المُشَبَّه به))[2] ، وهو أوَّلُ من قسَّمَ الاسْتِعَارَةَ إلى تَصْرِيْحِيَّةٍ ومَكْنِيَّةٍ في قوله : ((اعلم أنَّ الاسْتِعَارَةَ تنقسمُ إلى: مُصرَّح بها ومَكْنِي عنها، والمراد بالأوَّل: هو أن يكون الطرف المذكور من طرفي التَّشبيه هو المُشَبَّه به ، والمراد بالثَّاني : أن يكون الطَّرفُ المذكور هو المُشَبَّه ، والمصرح بها تنقسم إلى: تحقيقيَّة وتَخْيِيلِيَّة، والمراد بالتَّحقيقيَّة: أن يكون المُشَبَّه المتروك شيئاً متحققاً، إمَّا حسِّياً وإمَّا عقليَّاً، والمراد بالتَّخييليَّة: أن يكون المُشَبَّه المتروك شيئاً وهميَّاً محضاً، لا تحقق

---

[1] لِسَانُ العَرَب: مادة(عور)٤/٦١٨-٦١٩.
[2] مِفْتَاحُ العُلُوم:٤٧٧.

له إلَّا في مجرَّد الوهم))[١]، وبهذا التعريف والتقسيم أخذ أغلبُ علماءِ البلاغة المتأخرين[٢]، وتبعهم في ذلك الدارسونَ المحدثونَ أيضاً[٣]؛ لكونه من أدقِّ التَّعريفات تحديداً وضبطاً وتقسيماً.

وسنقف-إنْ شَاءَ اللهُ- على الأقسام الواردة في القصيدة المباركة، مع بيان ما اندرج تحت هذه الأقسام من مسمَّيات(أصْلِيَّة وتَبَعِيَّة، تحقيقيَّة وتَخْييلِيَّة، مرشَّحةٌ ومجرَّدةٌ)، على النَّحو الآتي:

أوَّلاً- الاسْتِعَارَة التَّصريحيَّة:

لا شك أنَّ الاسْتِعَارَةِ التَّصريحيَّة تأتي في الأسماء فتُسمَّى: أصْلِيَّةً، وتكونُ تَبَعِيَّة في الأفعال، وقد كان لها النَّصيب الأوفى والقَدْحُ المُعلَّى في قصيدة كعب-رضي الله عنه-، من ذلك قوله:

١-بَانَتْ سُعَادُ، فَقَلْبي اليَوْمَ مَتْبُولُ مُتيَّمٌ إثْرَهَا، لَمْ يُفْدَ مَكْبُولُ

فهنا وردت استعارات تصريحية عديدة؛ منها في لفظة (مَتْبُولُ)، فإنَّهُ جارٍ على طريقة الاستعارة التصريحية ؛ بتشبيه العشق بالمرض في إيراث الضعف والإفضاء إلى الهلاك ، وقوله: (مُتيَّمٌ) أي: مشتاق من باب الاستعارة المصرح بها أيضاً؛ إذ المحب المشتاق في جناب الحبيب كالعبد في الإطاعة والانقياد، وكذلك قوله: (مَكْبُولُ) أي: محتبس عندها[٤]، من باب الاستعارة التصريحية؛ لأنَّ العشق في أنَّه يستلزم عدم التجاوز عن المعشوق وملازمته إياه كالقيد، فكان من ذكر المُشَبَّه به

---

[١] المصدر نفسه:٤٨١-٤٨٢.

[٢] يُنظر: المَثَلُ السَّائِر:٧٥/٢، والجامع الكبير:٨٢-٨٣، والبرهان في إعجاز القرآن (بديعُ القُرآن):١٧-١٨، والمِصْبَاح:١٧٤، وحُسْنُ التَّوَسُّل:١٢٦، وجَوْهَرُ الكَنْز:٥٥، والتَّلْخِيص:٦٤، والإيضاح:٤٠٧/٢، والطِّرَاز:٩٦و٥٥٤، والفَوَائِدُ المُشَوِّق:٦٧، وعَرُوسُ الأفْرَاح:٢٥٦/٤، والمُطَوَّل:٥٧٣، والبُرْهَانُ في عُلُوم القُرآن:٤٣٢/٣، والتَّعريفات:٢٤، وخِزَانَة الأدب وغاية الأرب:١٠٩/١، والإتقان:٣٧٤، وأنْوَارُ الرَّبِيعُ:٢٤٣/١، والرِّسَالَةُ البَيَانِيَّة:٩٧.

[٣] يُنظر: جواهر البلاغة٣٣١، وعُلُوم البلاغة:٢٥٩، وعلم البيان(د.عبد العزيز):١٦٦و١٧٢، وعلم أساليب البيان:٢٣٧، والبلاغة الواضحة:٧٧، والصور البيانية:٢٤٥، وفُنُونٌ بَلاغِيَّة:١٢٢، والبلاغة والتطبيق:٣٤٣، وعلم البيان (د.بَسْيُوني):١٦٩.

[٤] يُنظر: شرح ديوان كَعْب بن زهير: ١٣ .

وإرادة المُشَبَّه، والقرينة الصارفة عن الحقيقة في كلٍّ مما ذُكر ظاهرة[١]، ليكون المعنى أنَّه يقول: فارقت سُعَاد فقلبي يوم الفراق مريض مرضَ الشوق، ذليلٌ مطيعٌ كالعبد لا يخلص عنه بفداءٍ، عاشق لايمكن له أن يتجاوز عنها وأن ينفك عن جنابها كالمقيد المأسور، فما ألطف هذا المعنى وأعلاه.

ومما ورد على الاستعارة المصرح بها في قصيدة كعب–رضي الله عنه– قوله:

٤–تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلْمٍ إذا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّـهُ مُـنْـهَلٌ بالرَّاحِ مَـعْـلُـوْلُ

المراد بقوله: (مَـعْـلُـوْلُ) الخمر المخلوط بها، على الاستعارة التصريحية؛ فإنَّ المخلوط بالخمر شبيه بالمسقى خمراً في كمال ملابسة كلٍّ منهما بالخمر، وتعلقه بها، فوجه التشبيه بينه وبين الثغر هو ضرب الحمرة إلى البياض؛ أي: حمرة ثغرها تضرب إلى البياض، كما أنَّ حمرة الشيء المخلوط بالخمر الممتزجة بالماء الصافي لامتزاجها به تضرب إلى البياض، والحاصل أنَّهُ يصف سُعَاد بأنَّها تكشف وقت ابتسامتها عوارضها التي هي ذات ظلم لها براقة وصفاء كالماء والخمر، وبياض كبياض الماء، وحمرة كحمرة الخمر، فلونها بياض يضرب إلى الحمرة، وهذا مما لا يخفى أنَّه جارٍ على طريقة الاستعارة التصريحية الأصلية[٢]، كما في قوله–تعالى–: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[آل عمران:١٠٣]، إذ الحبلُ لفظٌ مُشتركٌ، وأصلُه في اللغَة السَّبب الذي يُتوصل به إلى البُغية[٣]، وهو إمَّا تمثيلٌ أو اسْتِعَارَةٌ مُصرَّحةٌ أصْلِيَّةٌ تحقيقيَّةٌ، على تقدير: شُبِّهَ دِينُ اللهِ–تعالى– أو القرآن بالحبل المتين، بجامع الحفظ من الضَّرر والنَّجاة في كلٍّ، واستعير لفظ الحبل للدِّينِ، فالاسْتِعَارَة

---

[١] ينظر: مصدق الفضل:١٤.
[٢] ينظر: مصدق الفضل:٣٤.
[٣] ينظر: لسان العرب:١٣٥/١١.

تكونُ تَصْرِيْحِيَّةً أصْلِيَّةً تحقيقيَّةً، ويكون قوله-تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُوا﴾ترشيحاً للاسْتِعَارَة؛ لأنَّه لفظٌ يُلائمُ المُشَبَّه به(حَبْل)[١].

ومن شواهد الاستعارة التصريحية قوله-رضي الله عنه-:

٩-فَمَا تَدُومُ عَلى حَالٍ تَكُوْنُ بِـهَا كَمَا تَلَـوَّنَ في أَثْوابِـهَا الـغُوْلُ

فالتلون إذا كان في الأصل بمعنى تغير الأخلاق من قولهم: (فلان متلون)، أي: لا يثبت على خُلُقٍ واحدٍ، فالتلون المقدَّر(المُشَبَّه) المسند إلى سُعَاد على الأصل، والتلون الملفوظ(المُشَبَّه به) المسند إلى الغول مستعار عن تغيير الهيآت والألوان، على الاستعارة المصرح بها؛ بتشبيه تغيير الهيآت والألوان بتغيير الأخلاق، وإذا كان في الأصل مطاوع (لوَّنتُهُ فتلوَّن)، فالأول مستعار عن تغيير الأخلاق، والثاني على الحقيقة، والأثواب يحتمل أن يُرادَ بها أثواباً تخييلية للغول، وأن يُرادَ بها ألوانها المُشَبَّهة بالأثواب في إحاطتها بحالها، فتكون من باب الاستعارة التصريحية التبعية أيضاً[٢]، على معنى: أنَّ محبوبته معلول عليها، ولا ثقة بها، متحولة لا تدوم على حالٍ، متلونة كتلون الغول في أشكالها.

ومما ورد في قول الشاعر-رضي الله عنه- من الاستعارات التصريحية ما ذكره في وصف ناقته إذ قال:

١٧-تَرْمِي الغُيُوبَ بِعَيْنَي مُفْرَدٍ لَـهِقٍ إذا تَـوقّـدَتِ الحزَّانُ والمِـيلُ

---

[١] يُنظر: التِّبْيان في علم المعاني والبديع والبيان:٢٤٨، والمُطَوَّل:٦٢٨، والتعريفات:٢٥.
[٢] ينظر: مصدق الفضل:٥٦.

الغيب لغةً ما اطمأن من الأرض، وجمعه الغيوب[١]، والمرادُ من رمي الغيوب هنا إيقاع النظر إليها بسرعة، فإنَّه يشبه الرمي في سرعة الوقوع على المحل، وعلى هذا التحقيق يمكن القول بأنَّ في هذا القول استعارة تصريحية تبعية، ومثله قوله: (نَـوقّـدَتِ)؛ إذ شبه كمال حر الشمس بتوقد النار على الاستعارة التصريحية التبعية، أي: أنَّه وصفها بأنَّها حديدة النظر، ترمي في وقت شدة الحر غيوب الأرض بعينين مثل عيني ثورٍ أبيضٍ مفردٍ عن القطيع، أو بازي مفرد عن أمثاله[٢].

ومن أمثلة الاستعارة المصرح بها قوله-رضي الله عنه-:

٢٣-عَيرَانةٌ قُذِفَتْ بالنَّحضِ عن عُرُضٍ مِرْفَقُها عن بَنَاتِ الزَّورِ مَفتُولُ

مراد الشاعر في قوله: (عن بَنَاتِ الزَّورِ) جاء على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية؛ لأنه يُراد بها الأضلاع المتصلة بالزور-بفتح الزاي- عظام أعلى الصدر[٣]، المُشَبَّهة بالبنات في كونها متصلة ومتعلقة به[٤].

ومما ورد في قول الشاعر-رضي الله عنه- من الاستعارة التصريحية ما ذكره في قوله:

---

[١] يُنظر: القاموس المحيط:١٢١.

[٢] ينظر: مصدق الفضل:٨٦.

[٣] يُنظر: لسان العرب: مادة(زور)١٨٨٧/٣.

[٤] ينظر: شرح قصيدة كَعْب بن زهير في النبي-صلى الله عليه وسلم- للتبريزي:٢٣، ومصدق الفضل:١٠٦.

٣١-وقالَ للقَومِ حاديهم، وقد جَعَلَتْ وُرْقُ الجَنَادِبِ يركُضْنَ الحَصَى: قيلوا

الركض تحريك الرِجل[١]، ومنه قوله تَعَالَى: چ تج تحچ[ص:٤٢]، أي: والحال أنَّ الجنادب الورق أَخَذْنَ يُحرِّكْنَ أرجُلَهُنَّ على الحصايات، لا يمكن لهنَّ التمكن عليها؛ لكونها مُحَمَّاة بالحرِّ لا الطيران عنها لإعيائها عنه، لتأثير الحر فيها، أو أَخَذْنَ يضربنَ الحصى بأرجلهنَّ لقصد النزول للإعياء عن الطيران فيهربن من حرها[٢]، وعلى هذا يكون ركض الحصى استعارة تبعية مصرحاً بها عن ضعفها في الطيران بالحر، بحيث لا يكدن يصلن إلى المقصد، فإنَّهُ شبَّه (يركُضْنَ الحَصَى) في عدم الإيصال إلى المقصد، كما يقال: (فلان يستولد عاقراً ويرقم على الماء)[٣].

ولا تزال الاستعارة التصريحية ترافقنا في قول الشاعر-رضي الله عنه-:

٥١-وَلاَ يَزَالُ بِوَادِيهِ أَخو ثِقَةٍ مُطرَّحُ البَزِّ[٤]، والدِّرْسَانِ، مَأكُولُ

فقوله: (الدِّرْسَانِ) أُريد به الثياب الخلق[٥] التي مزقها الأسد عند أكل اللابس، فقد شبه أخلاق الثياب في التقطع والخروج عن الانتفاع، فكان ذكر الدرسان وإرادة الثياب التي مزقها الأسد بها عن الاستعارة المصرح بها، وقرينة هذه الاستعارة أنَّ كون الشجاع صاحب الثياب الأخلاق لا يلائم المقام، ولا يتعلق ببيان شجاعته إلا أن يُقال: من عادة الشجعان أنَّهم يلبسون تحت البز أثواباً أخلاقاً؛ صوناً للثياب

---

[١] يُنظر: تاج العروس:٣٥٥/١٨.
[٢] ينظر: فتح باب الإسعاد في شرح(بَانَتْ سُعَادُ):١٥٣.
[٣] ينظر: مصدق الفضل::١٣٩.
[٤] أي: السلاح. يُنظر: لسان العرب:مادة(بزز)٢٧٤/١-٢٧٥.
[٥] يُنظر: المصدر نفسه: مادة(درس)١٣٥٩/٢.

الجديدة عن ذي السلاح، فحينئذٍ يكون الدرسان على الحقيقة، ويكون ذكره بناءً على العادة، لكن الأول أولى وأرق[١].

ثم انتقل الشاعر -رضي الله عنه- بحسن التخلص والاستعارة لبيان المراد من القصيدة بقوله:

٥٢-إنَّ الرَّسولَ لَنُورٌ يُسْتضَاءُ بـهِ مُـهنَّدٌ مِن سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولُ

النور يُذكر ويراد به الهداية والدين الواضح، على طريق الاستعارة؛ أي: مستعار عن الهادي مبالغةً؛ فإنَّ الهادي يشبه النور، إذ يعرف بكلِّ واحدٍ منهما الجادة الموصلة إلى البُغية، من باب ذكر المُشَبَّه به وإرادة المُشَبَّه على طريقة الاستعارة التصريحية، وحينئذٍ يُراد بالاستضاء الاهتداء، على الاستعارة المصرح بها أيضاً، ويكون من باب ترشيح الاستعارة[٢].

وكذلك يُراد بقوله: (مُـهنَّدٌ) الحجة القاطعة لشبهة الخصوم على الاستعارة نفسها، وحينئذٍ يراد بالسيوف الحجج؛ أي: إنَّ الرسولَ لصاحب حجة قاطعة من حجج الله- تَعَالَى-، وعلى هذا يُراد بالمسلول الظاهر الواضح على الاستعارة التصريحية[٣]، وكان ترشيحاً لاستعارة السيف[٤].

ومما جاء على الاستعارة التصريحية أيضاً قوله-رضي الله عنه-:

٥٥-شُمُّ العَرَانِينَ، أبْطالٌ، لَبُوسُهُمُ مِن نَسْجِ داودَ، في الهَيْجَا، سَرَابِيلُ

---

[١] ينظر: مصدق الفضل:٢٠٢.
[٢] ينظر: شرح قصيدة كعب بن زهير(بَانَتْ سُعَادُ):٦٠.
[٣] يُنظر: شرح قصيدة كَعْب بن زهير في النبي-ﷺ- للتبريزي:٣٧.
[٤] ينظر: مصدق الفضل:٢٠٦.

فهنا يحتمل أن يكون قوله: (نَسْجِ داودَ) على الحقيقة؛ لإمكان بقاء الدروع التي نسجها نبيُّ الله داود-عليه السلام-، أو يُراد بها الدروع السوابغ المسرودة المُشَبَّهة بمنسوجاته، على الاستعارة التصريحية[١].

وأخيراً نختم الاستعارة التصريحية عند الشاعر-رضي الله عنه- في قوله:

٥٨-يَمْشُونَ مَشْيَ الجِمَالِ الزُّهرِ، يَعصِمُهُم ضَربٌ، إذا عَرَّدَ السُّودُ التّنابِيلُ

فهنا إذا أُريد بـ (السُّود) السود الوجوه للفرار، وبـ(التّنابِيل) القصار الهمة والقدر، كان ذلك من باب الاستعارة المصرّح بها من حيث أنَّ الانفعال الحاصل للمرء بالفرار عن المعركة مُشَبَّهٌ بسواد الوجوه في كون كلٍّ منهما أمراً مذموماً مكروهاً مخرجاً للمتصف عن الأبهة والرواء به وطراوة المنظر، فذكر المُشَبَّه به وأراد المُشَبَّه.

وكذا فإنَّ قصور الهمة مشبهٌ بقصر القامة؛ فإنَّ قصر الهمة يمنع صاحبه عن بلوغ الدرجات السامية، كما أنَّ قصر القامة يمنع عن بلوغ الأماكن العالية، فكان ذكر قصر القامة وإرادة قصور الهمة من باب الاستعارة التصريحية أيضاً[٢].

ثانياً- الاسْتِعَارَة المَكْنِيَّة:

للاسْتِعَارَةِ المَكْنِيَّةِ أمثلة جميلة، ظهر في مجملها أنَّها أكثرُ بلاغة في توكيد المعنى وتوضيحه من الاسْتِعَارَة التَّصريحيَّة؛ لأنَّ إعمالَ العقل واجتهاد الفكر-التخييل- فيها أكثر من التَّصريحيَّة، من ذلك الاسْتِعَارَةُ الواردة في قول كعب-رضي الله عنه-:

٥-شُجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ ماءِ مَحْنِيَة صافٍ بِأَبْطَحَ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُوْلُ

فضمير (شُجَّتْ) إن كان عائداً إلى العوارض[٣] كان من باب الاستعارة بالكناية، وكان إثبات الشج استعارة تخييلية؛ فإنَّ العوارض ليست مما يشج ويمزج بشيءٍ،

---

[١] ينظر: المصدر نفسه:٢١٨.

[٢] ينظر: مصدق الفضل:٢٢٧.

[٣] في قول كعب-رضي الله عنه-: ٤-تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلْمٍ إذا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بالرَّاحِ مَعْلُوْلُ

لكنَّها تشبه الماء في الصفاء، والماء مما يُمزج، فادعى أنَّها ماء على طريق الاستعارة المكنية؛ لحذف المُشَبَّه به، وأثبتَ لها الشج على سبيل الاستعارة التخييلية[١]، ونظيره قول أبي ذؤيب الهذلي[٢]:

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتُ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

وإذا كان الضمير عائداً إلى الراح فالكلام على الحقيقة، والحاصل فإنَّه يصفُ عوارضَ (سُعَاد) بأنَّها صافية كأنَّها ممزوجة بالماء الصافي، أو يصف الراح التي ثغرها معلول بها بأنَّها صافية كأنَّها ممزوجة بالماء الصافي، فيستفاد بذلك أنَّ لون ثغرها فيه حمرة يضرب إلى البياض، والله-تَعَالَى- أعلم.

ومن شواهد الاستعارة المكنية أيضاً قوله-رضي الله عنه-:

٢٨-سُمْرُ العُجَايَاتِ يترُكنَ الحَصَى زِيَماً لم يقِهِنَّ رُؤُوسَ الأُكْمِ تَنْعِيلُ

فهنا نجد استعارتين: مكنية في (سُمْرُ العُجَايَاتِ)، وتصريحية في(رُؤُوسَ الأُكْمِ)؛ فقد شبه الشاعر العجايات في الصلابة بمسامير الحديد على سبيل الاستعارة بالكناية، وأثبت لها كونها مسمورة في قوائمها على سبيل التخييل، أما الاستعارة الثانية-رُؤُوسَ الأُكْمِ- فقد أُريد بها أعالي الأكم المُشَبَّه بالرؤوس، والمعنى: لا يحتاج لوقايتها من أذى رؤوس الأكم، أو لبقائها فوق رؤوس الأكم إلى تنعيل، كسائر النوق، بل كفى بصلابتها وقاية؛ مبالغة بتبليغ المكان المدعى عقلاً وعادةً[٣].

ومما جاء على الاستعارة المكنية التخييلية قوله-رضي الله عنه-:

٢٩-كأنّ أوبَ ذِراعَيْها، إذا عَرِقَتْ، وَقَدْ تَلَفَّعَ بالقُورِ العَسَاقِيلُ[٤]

---

[١] ينظر: مصدق الفضل:٤٠.
[٢] ينظر: جمهرة أشعار العرب:٥٣٦، والكامل في اللغة والأدب:١٢٧/٢، ومفتاح العلوم:٣٨٤.
[٣] ينظر: مصدق الفضل:١٢٧، وفتح باب الإسعاد في شرح(بَانَتْ سُعَادُ):١٤٩.
[٤] العَسَاقِيلُ: السراب، وهو ما تراه نصف النهار، ومن معاني عساقيل أيضاً: أنه ضرب من الكماة، وهي الكماة الكبار البيض، التي يقال لها شحمة الأرض، فواحده: عسقول. يُنظر: الصحاح:١٧٦٥/٥، وتاج العروس:٤٨٥/٢٩. وهو عندنا يسمى: (شيخ الكماة).

فهنا شبه الشاعر-رضي الله عنه- السرابَ بما يتلفع به الشيء لاشتراكهما في ستر ما تحتهما، وأثبت وصف التلفع به الذي هو من لوازم المُشَبَّه، فكان لفظ (العَسَاقِيلُ) استعارة مكنية، وفي لفظ (تَلَفَّعَ) استعارة تخييلية، على حدِّ قوله-تعالى-: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ١٠٩]، أي: إنَّ من أسَّسَ بناء دينه على قاعدة قوية محكمة-وهي تقوى الله ورضوانه- خيرٌ ممَّن أسَّسَ دينَه على ضدِّ ذلك-وهو الباطل والنفاق- ، على الاسْتِعَارَة المَكْنِيَّة؛ فقد شُبِّهت التَّقوى والرضوان بما يعتمد عليه البناء تشبيهاً مضمراً في النَّفس، و(أَسَّسَ بُنْيَانَهُ) تخييلٌ، فالبنيانُ اسْتِعَارَة أصْلِيَّة والتَّأسيس ترشيح[1]، وسبحان الله! ما أبلغ هذا الكلام وأقوى تراكيبه وأوقع معناه وأفصح مبناه؛ فعن جابر بن عبد الله الأنصاري(رضي الله عنهما)، قال: «رأيتُ الدُّخَّانَ من مسجِدِ الضِّرَارِ حينَ انهارَ»[2].

---

[1] ينظر: فتح البيان:١٧٩/٣.

[2] المُسْتَدْرَكُ على الصَّحِيحَين(٨٧٦٣):٦٣٨/٤.

خَاتِمَةُ البَحثِ وَأَهَمُّ النَّتَائِجِ

الحَمدُ للهِ–تَعَالَى– الَّذي مَنَّ عَلَينَا بِإكمَالِ مَسِيرَةِ البَحثِ حَتَّى خَاتِمَتِهِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خَاتَمِ أنبيائِهِ ورُسُلِهِ، وعلى آلِهِ وصَحبِهِ.

أمَّا بَعدُ:

فَقَد آنَ للقلمِ أنْ يَضَعَ قُطُوفَاً دَانِيَةً، في نهايةِ رِحلَةٍ عِلميَّةٍ رُوحِيَّةٍ، في رِحَابِ رَوضَاتِ سيرةِ الآلِ والأصحابِ، القَاصِدةِ إلى كَشفِ اللثَّامِ وفتحِ البَيَانِ عن بعضِ مقاصدِ لُغةِ الكتاب، والْمُتمثِّلَةِ بالبحثِ والتَّتبُعِ في قصيدةِ الصَّحابيّ الجليل كعب بن زُهيرٍ–رضي الله عنه–، الَّذي أمتعَنَا بغزارةِ عِلمِهِ، ولطيفِ عِبَارَاتِهِ، وجميلِ ألفاظِهِ، حَتَّى كَمُلَ الغَرسُ وأينعَ الزَّرعُ، على النَّحو الآتي:

١–العظيم من النَّاس تنطلق عظمته من نفسه ولا يحتاج إلى أن تسلط عليه الأضواء، فإذا غابت عنه الأضواء ذهبت عظمته، والمخْلَصُ في ذلك أنَّ المرء إذا كان عظيمَ الصِّلةِ بالله–عز وجل– فإنَّه يعلم أنَّ الله وحدَه هو المعطي، والله وحدَه هو المانع، ويعزل نفسَه عن مدح النَّاس أو ذمهم، ويكون همُّه وغايتُه رضوان الله–تَعَالَى–، فهذا يُشعر العبد بطمأنينةٍ وسكينةٍ مهما تبدَّل النَّاسُ عليه وتغيروا حوله، فإنَّه يبقى واثقاً في خطواته، فيمشي بطريقه نحو ربه بخطى ثابتة، ولنا في سلفنا الصالح الأسوة الحسنة في ذلك.

٢-انعقد إجماعُ الرواة على أنَّ كعب بن زهير-ﷺ- كان أحد الفحول الْمُجوِّدين في الشعر والْمُقدَّم في طبقته، وقد وصفوا شعرَهُ بقوَّة التماسك وجزالة اللفظ وسموّ المعنى، وظهر نبوغُهُ عندما غلبَ الإسلامُ على جزيرةِ العرب، فاكتسب شعرُه شُهرةً كبيرةً قبلَ الإسلام وبعدَه.

٣-تبيَّن أنَّ الأقرب في وفاة كعب-ﷺ- أنَّها كانت سنة (٤٢) للهجرة؛ استناداً إلى خبر البردة التي أراد سيدنا معاوية-ﷺ- أنْ يشتريها منه بعد أنِ تسلم الخلافة؛ لأنَّها تمنح الخليفة حجة وقوة وذريعة في حقِّ الخلافة، لامتلاكه أثراً من آثار النبوة.

٤-لا يمكن فصل الشاعرَ-أيَّ شاعرٍ- عن بيئته؛ وذلك لأنَّ لبيئته ومجتمعه أثراً بَيِّناً لا يمكن تجاهله، وإن اعتقد بعضُهم غيرَ ذلك، والناظر في المظانِّ التي ترجمت لشاعرنا يكادُ يجدها شحيحةً فيما أمدَّتنا به؛ إذ إنَّها معلوماتٌ ذات فائدة للدارس إذا ما رُبطت بشعره.

٥-تبين أنَّ الكلام عن الصحابة وأشعارهم يمكن معه الفصل بين الشعر والشخصية، أَمَّا كَعْب-ﷺ- فلا يمكن معه الفصل؛ وذلك لأنَّ القصيدة مرتبطة به أينما ذُكر، وحيثما تُرجِمَ له؛ وقد يكون السبب في ذلك قلةَ ما وصل إلينا عن حياته، فلم أجدْ في جميع كتب التراجم عنه إلَّا هذا الخبر المرتبط بالقصيدة، بل موقف القصيدة أهمل حياته كُلّها؛ لأنَّه لم يحظَ بمثل هذا الموقف في حياته أبداً، لذلك اشتُهِر بها وذاع صيتُهُ-ﷺ-.

٦-من المعلوم أنَّ الشيء كُلَّمَا عَظُمَ كَثُرَتْ أسماؤُه، وقد كانت قصيدة كَعْب-ﷺ- من هذا القبيل؛ إذ سُمِّيتْ بأسماء كثيرة، فمنها: (البُردة)، وتعرف بـ(المشوبة)، واشتُهِرَتْ بـ(بَانَتْ سُعَادُ) لمطلع القصيدة بها.

٧-بلغ عدد أبياتها (٥٩) بيتاً، من بحر (البسيط):

((مُسْتَفْعِلُن فاعِلُن مُسْتَفعِلُن فَعِلُن مُسْتَفْعِلُن فاعِلن مُسْتَفْعِلُن فَعْلُن)).

٨-تلقى أهلُ العلم قصيدة(بَانَتْ سُعَادُ) بالقبول على اختلاف طبقاتهم واتجاهاتهم في التصنيف، فلم تُخدم قصيدة منفردة عبر تاريخ الأدب العربي كما خُدِمَتْ هذه القصيدة؛ فقد أصبحت ميداناً رحباً للباحثين والدراسين قديماً وحديثاً؛ إذ اعتنى بها الأقدمون من علماء العربية وشعرائها شرحاً وترجمة إلى اللغات الأخرى، وعدّوها من أعظم ما قيل في مدح الرسول-ﷺ- رغبةً منهم في خدمتها، وطمعاً في الأجر والشَّفاعة، لذا سارت بها الركبان، وتوارثتها السنون في ميدان الأدب والثَّقافة، لأنهَّا تلامس الرُّوح، فخدمتها تَعَبُّد، ومحتواها علمٌ عظيم، ويتمثل هذا السير في المؤلفات التي خُصِّصَتْ على مرِّ العصور لشرح القصيدة التي بلغت عدداً كبيراً تناثرت وتفرَّقتْ في مكتبات العالم بين المخطوط والمطبوع.

٩-تبين أنَّ أسباباً عديدةً جعلت القصيدة باباً لشُهرةِ كَعْب-ﷺ- أهمها: الموقف والمكان الذي قِيلتْ فيه هذه القصيدة؛ فقد أنشدَها في مدحِ خيرِ البريَّة مُحَمَّدٍ-ﷺ-، وفي مسجده وبحضرته مع أصحابه-ﷺ- التي بها أعلن ولاءَه لصاحب الرسالة-ﷺ- بعد معاداته، وبها دخل في الإسلام، فنالَ العفوَ وحظي بالتكريمِ والفضيلة الحميدة

والمناقب العديدة؛ فحصل على الجائزة النبويَّة وهي بردته-ﷺ-؛ وإصغاء النبيِّ-ﷺ- له دليلٌ على إعجابه بالقصيدة، ويؤخذ من ذلك استحباب سماع هذه القصيدة؛ لما فيها من نعت الحضرة المصطفوية، ووصف أصحابه المرضية، وغيرها من الفضائلِ البهيةِ، والشمائلِ السَّنِيَّةِ، ومعرفة القواعد العربية، والفوائد الأدبية، التي بها فاقت جميع القصائد، ونال صاحبها أعلى مراتب المقاصد.

١٠-أظهر البحثُ أهمية علم البيان في الدراسات الأدبية؛ فما نكونُ في شأنٍ، ولا نخوضُ في أمرٍ، ولا نحامي عن فكرةٍ، أو ننتصرُ لها، ونحملُ النَّاس على أن يروا رأينا، ويُسَلِّمُوا بوجهةِ نَظرِنا، ووَجَاهَةِ أسبابنا، إلَّا كان علمُ البَيَان هو أداتنا، والسَّبيل إلى التَّفاهم عمَّا يجولُ في خواطرنا، وهو الوسيلة الحافظة لمدار الحقِّ وفهمه.

١١-توصل الباحث إلى أنَّ للتَّشْبِيه والاستعارة قيمة تعبيرية عالية، ولطائف بيانية عجيبة؛ فأُنسُ النَّفس البشرية موقوفٌ على أن تُخرجها من خفيٍّ إلى جليٍّ، وأن تردَّها في الشَّيءِ تُعلِمها إيَّاه إلى شيءٍ آخر هي بشأنه أعلم، وثقتها به في المعرفة أحكم، ممَّا جعلهما موضع اعتناء اللغويين والبَيَانيين على حدٍّ سواء.

١٢-تبيَّنَ أنَّ الأصل في حسن التَّشبيه أنْ يُمَثَّلَ الغائبُ الخفيُّ الَّذي لا يُعتاد، بالظَّاهر المحسوس المعتاد، فيكون حَسُنَ هذا التَّشبيه مثلاً لأجل إيضاح المعنى وبيان المراد، أو يمثل الشيء بما هو أعظم وأحسن وأبلغ منه، لأجل الغلوّ والمبالغة،

وذلك هو النهاية في الإيضاح، حتَّى يُرَى الْمُتخيلُ في صورة الْمُحقق، والْمُتَوَهَّمُ في صورة الْمُتَيَقَن، والغائبُ كأنَّه مشاهدٌ.

١٣-شملت القصيدة أنواع التشبيه المشهورة باعتبار تعدد وجه الشبه: (التشبيه المفرد، والتشبيه التمثيلي، والتشبيه المقلوب)، مع بعض الأنواع الفرعية الداخلة ضمنها من مثل: (التشبيه المحسوس، والتشبيه العقلي، والتشبيه الوهمي التخييلي)، وكان نصيبه من مجموع أبيات القصيدة: (١٩) بيتاً، ، وهي موزعة على النحو الآتي:

أ-التشبيه المفرد، فقد حوى (٩) أبيات جاءت مرتبة بحسب ترقيم القصيدة على الأرقام الآتية: (٢، ٩، ١٠، ١٧، ٢١، ٢٤، ٣٤، ٥٢، ٥٨).

ب-التشبيه التمثيلي، إذ شمل (٨) أبياتٍ، موزعة على الأرقام الآتية: (٤، ١٩، ٢٥، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٥٦).

ت-التشبيه المقلوب، وكان نصيبه من أبيات القصيدة (٢) فقط، بحسب الأرقام الآتية: (٢، ١٢).

١٤-يمكن القول بأنَّ للتشبيه التَّمثيلي في قصيدة (بَانَتْ سُعادُ) شأنٌ عظيمٌ في إبرازِ خفيَّات المعاني، ورفعِ أستارِ محجبات الدَّقائق، ولهذا ظهر ذلك في كتاب الله-

تَعَالَى- تقريباً للمغيبات وإدراكاً للمُتخيلات والمحجوبات، وكان رسولُ الله-ﷺ- يكثر من ذلك في مخاطباته ومواعظه أيضاً.

١٥-تبين أنَّ التَّشْبِيه الْمَقلُوب مَظهَرٌ من مظاهرِ الافتنانِ والإبداعِ في القصيدة؛ لكونه جارٍ على خلافِ العادةِ في التَّشْبِيه، إذ يُجعلُ فيه الْمُشَبَّه مشبَّهاً بهِ، وبالعكس، فتعودُ فائدتُه إلى الْمُشَبَّه به، لادعاء أنَّ الْمُشَبَّه أتمُّ وأظهر من الْمُشَبَّه به في وجه الشَّبه، بقصد الْمُبالغة في جعل الفرع أصلاً والأصل فرعاً.

١٦-كما أنَّ أبلغ انواع التشبيه في القصيدة هو التشبيهُ البليغُ، لأنَّ غرض الشاعر منه إخراجُ الأغمضِ إلى الأوضح مع حُسنِ التأليف، بقصد الْمُبالغة والإغراق في ادّعاء أنَّ الْمُشَبَّه هو الْمُشَبَّه به نَفْسه، لذلك أعطى هذا النَّوعُ من التَّشْبِيه للمعنى مبالغةً لا يمكن أنْ تُتَصَوَّرَ إلَّا به.

١٧-ظهر من خلال أبيات القصيدة أنَّ الاستعارة تبدأُ حيثُ ينتهي التَّشبيه؛ إذ مبناها عليه، وتقوم على تناسيه بادعاء أنَّ الْمُشَبَّه هو الْمُشَبَّه به نفسُه، وكُلَّما أوغلنا في هذا التَّناسي كانت بلاغةُ الاسْتِعَارَة أقوى تأثيراً في السَّامعين، فتعطيهم الكثيرَ من المعاني، حتى يُستخرج من الصَّدفةِ الواحدةِ عدةً من الدُّررِ، ويُجني من الغُصنِ الواحد أنواعاً من الثَّمر.

١٨- للاستعارة نصيب وافر في القصيدة؛ فقد استعملها الشاعر-رضي الله عنه-في(١٣) بيتاً موزعةً على الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية، وما يدخل ضمنهما من

تسميات أُخر: (أَصْلِيَّة وتَبَعِيَّة، تحقيقيَّة وتَخْييلِيَّة، مُرَشَّحةٌ ومُجَرَّدةٌ)، وهي على النحو الآتي:

أ-الاستعارة التصريحية، فقد كان لها النَّصيب الأوفى والقَدْحُ الْمُعلَّى في قصيدة كعب-ﷺ-، إذ بلغ عددها (١٠) أبيات، وذلك وفق الأرقام الآتية: (١، ٤، ٩، ١٧، ٢٣، ٣١، ٥١، ٥٢، ٥٥، ٥٨).

ب-الاستعارة المكنية، وهي على أهميتها وبلاغتها لم تأتِ إلا في (٣) أبيات، جاءت موزعة في الأرقام الآتية: (٥، ٢٨، ٢٩).

١٩-على الرغم من أنَّ الاسْتِعَارَة الْمَكْنِيَّة أكثرُ بلاغة في توكيد المعنى وتوضيحه من الاسْتِعَارَة التَّصريحيَّة؛ لأنَّ إعمالَ العقل واجتهاد الفكر-التخييل- فيها أكثر من التَّصريحيَّة، ومع ذلك لم يُكثر الشاعر من شواهدها لأنَّ المقام تطلب غيرها فكان اختياره في محله.

٢٠-للقصيدة أغراض بلاغية كثيرة توزعت على شواهد هذا البحث البالغ عددها(٣٢) بيتاً، كان من أهمها وأعلاها: أنَّ الغرض من التشبيه راجعٌ إمَّا إلى (الْمُشَبَّه)، ليفيد: بيان حاله، أو استطرافه، أو تشويهه، أو بيان امتناعه، وإمَّا راجعٌ إلى (الْمُشَبَّه به)؛ وهو إبهام أنَّهُ أتمُّ من الْمُشَبَّه في وجه الشبه، فضلاً عن الْمُبالغة والتهويل والتعظيم في كلٍّ.

٢١- جميع هذه الصُّور التَّركيبية الْمُتَّحدة الأجزاءِ بكلِّ أركانها حقَّقت الوضوح والتَّأثير في بيان وظيفة التَّشْبِيه والاستعارة أبلغ تأثير؛ لأنَّهما يبعثان المعنى إلى النَّفس بوضوحٍ وجلاءٍ، ومن غير تكلُّفٍ يُذكر.

٢٢-هذا وهناك من الأسرار البلاغية المكنونة في قصيدة(بَانَتْ سُعادُ) ما لا يُحيط به المقام، سنترك الكلام عنها في بحوث أُخرى-إن شاء الله تعالى-، عبر سلسلة بلاغية يروم الباحث نشرها قريباً جداً في أعدادٍ بحثية أُخر، مع توصية للباحثين بفتح مكامن كنوز القصيدة الحميدة، والاطلاع عليها وتسليط الأضواء على ما فيها من فنون وعلوم، وذلك لأنَّها تحتمل دراساتٍ في فنونٍ شتى؛ لما تحتويه من علوم دلالية ونحوية وصرفية، ونقدية وموضوعية... إلخ، والله تعالى من وراء القصد، وهو الموفق.

وختاماً: فهذا ما تيسر إيراده، وتهيأ إعداده، وأعان الله على قوله من تحرير التعليق حول القصيدة المباركة.

وآخر دعوانا كأوَّلِهِ: أنِ الحَمدُ للهِ ربِّ العَالَمِينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رَسُولِهِ الصّادِقِ الأمِينِ، وعلى آله وأصحابه الطَّيبينَ الطَّاهرينَ، ومن تبعهم بإحسانٍ وسارَ على نهجهم إلى يومِ الدِّينِ.

ثَبَتُ المصادرِ والمراجعِ

١- أبجدُ العُلُوم، لأبي الطَّيِّب صِدِّيق حسن خان القِنَّوْجِيّ البُخَارِيّ(ت١٣٠٧هـ)، أعَدَّهُ للطبع ووضع فهارسه: عبدالجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق-سورية، ١٩٧٨م.

٢- الإتقان في عُلُوم القُرآن، للإمام جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ)، ضبط وتصحيح: مُحَمَّد سالم هاشم، دار الكتب العِلميَّة، بيروت- لُبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٣- أُدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، لبطرس البستاني(ت١٣٠١هـ)، دار الثقافة، بيروت- لبنان، ط/١٠، ١٩٦٨م.

٤- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد البر القرطبي(ت٤٦٣هـ)، تصحيح وتخريج عادل مرشد، دار الأعلام، عمان، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٥- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن عز الدين بن الأثير علي بن مُحَمَّد الجزري(ت٦٣٠هـ)، تحقيق: علي مُحَمَّد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٦- أسرار البلاغة(في علم البيان)، لعبد القاهر الجُرْجَانِيّ(ت٤٧١هـ)، تَحقِيقُ: مُحَمَّد رشيد رضا، دار الكُتُبِ العِلميَّة، بيروت-لُبنان، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

٧- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، لركن الدِّين مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الجُرْجَانِيّ(ت٧٢٩هـ)، تَحقِيقُ: إبراهيم شَمْس الدِّين، دار الكُتُبِ العِلميَّة، بيروت- لُبنان، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٨- الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشَّافِعِيّ(ت٨٥٢هـ)، تَحقِيقُ: علي مُحَمَّد البجاويّ، دار الجيل، بيروت-لُبنان، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
٩- الأعلام، لخير الدِّين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس الزِّرِكْليّ الدمشقي(ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
١٠- أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري(ت٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار، ورياض الزِّرِكْليّ، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
١١- أنوار الرَّبيعُ في أنواع البَديع، لصدر الدِّين علي بن معصوم المدني(ت١١٢٠هـ)، تحقيق: شَاكِر هادي شكر، مطبعة العرفان، النجف- العراق، ط١، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
١٢- الإيضاح في عُلُوم البلاغة، لجلال الدِّين مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن المعروف بالخطيب القزويني(ت٧٣٩هـ)، تحقيق: الشيخ بهيج غزاوي، دار إحياء العُلُوم، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
١٣- البداية والنهاية، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، تحقيق: د.عبدالله عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
١٤- البرهان في إعجاز القرآن (بديعُ القُرآن)، لابن أبي الإصْبَع العَدواني المِصْري(ت٦٥٤هـ)، تحقيق: د.أحمد مطلوب، ود.خديجة الحديثي، مطبعة المجمع العلمي، بغداد-العراق، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.
١٥- البُرْهَان في عُلُوم القُرآن، لبدر الدِّين مُحَمَّد بن عبد الله الزَّرْكَشِيّ(ت٧٩٤هـ)، تحقيق: مُحَمَّد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القَاهِرَة- مصر، ط١، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

١٦- البُرْهَان الكاشف عن إعجاز القُرآن، لكمال الدِّين عبد الواحد بن عبد الكَرِيم الزَّمْلَكَانِيّ(ت٦٥١هـ)، تَحقِيقُ: د. أحمد مَطْلُوب، ود. خديجة الحديثيّ، مطبعة العانيّ، بَغْدَاد-العراق، ط١، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

١٧- البلاغة العربية أسُسُها وعلومُها وفنونُها، لعبدالرحمن حسن حبنَّكة الميداني، دار القلم، دمشق- سورية، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

١٨- البلاغةُ الواضحةُ(البيان والمَعَاني والبَديع)، لعلي الجارم، ومُصْطَفَى أمين، دار المعارف، مِصْر، ط٢١، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

١٩- البلاغة والتطبيق، للدُّكتور أحمد مَطْلُوب، والدكتور كامل حسن البصير، مطابع دار الحكمة، بَغْدَاد-العراق، ط٢، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٢٠- البلاغة والنقد بين التاريخ والفن، للدُّكتور مُصْطَفَى الصَّاوي الجوينيّ، دار النَّجاح للطِّبَاعَةِ،الإسكندرية-مِصْر، ١٩٧٥م.

٢١- البيان في ضوء أساليب القُرآن، للدُّكتور عبد الفَتَّاح لاشين،دار المعارف، القَاهِرَة-مِصْر،ط٢، ١٩٨٥م.

٢٢- البيان والتَّبيين، لأبي عُثمان عَمرو بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥هـ)، تَحقِيقُ وشرح: عبد السَّلام مُحَمَّد هَارُون، مَكْتَبة الخانجي للطِّبَاعَةِ والنَّشْر والتوزيع، مطبعة المدنيّ، القَاهِرَة-مِصْر، ط٥، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢٣- تاجُ العَرُوس مِن جَوَاهِرِ القامُوس، لِمُحَمَّد مرتضى الزَّبيدي الحسيني(ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مراجعة عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٢٤- تاريخ آداب اللغة العربية، لجرجي زيدان، مراجعة وتعليق: د.شوقي ضيف، دار الهلال، بيروت- لُبنان، (د.ط، د.ت).

٢٥- تاريخ الأدب العربي، لأحمد حسن الزيات، مطبعة الرسالة، القَاهِرَة- مصر، ط١،(د.ت).

٢٦- تاريخ الأدب العربي، لعمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط٢، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.
٢٧- تاريخ الخلفاء، للإمام جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
٢٨- تأويلُ مُشْكِل القُرآن، لأبي مُحَمَّد عبد الله بن مُسْلِم بن قتيبة الدّيْنوريّ(ت٢٧٦هـ)، شرح وتَحقِيقُ: السيد أحمد صقر، دار الكُتُبِ العِلميَّة، بيروت-لُبنان، ط٣، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
٢٩- التِّبْيَانُ في علم المَعَاني والبَديع والبيان، لشرف الدِّين حُسَيْن بن مُحَمَّد الطّيبيّ(ت٧٤٣هـ)، تَحقِيقُ وتقديم: د.هادي عطية مطر الهلاليّ، عالم الكتب، بيروت-لُبنان، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٣٠- تحريرُ التَّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القُرآن، لابن أبي الإصْبَع العَدواني المِصْري(ت٦٥٤هـ)، تحقيق: د.حفني مُحَمَّد شرف، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، القَاهِرَة- مصر، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.
٣١- التَّشبيهاتُ القُرآنيةُ والبيئةُ العَرَبِيّةُ، لواجدة مجيد الأطرقجيّ، دار الحُرِّيَّة للطِّبَاعَةِ، بَغْدَاد-العراق، ١٩٧٨م.
٣٢- التَّعرِيفاتُ، لعلي بن مُحَمَّد الشّريف الجُرْجَانِيّ(ت٨١٦هـ)، ضبط وتصحيح جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٣٣- تَفسيرُ القاسمي المُسَمَّى(محاسنُ التَّأويل)، لمُحَمَّد جمال الدِّين القاسمي(ت١٣٣٢هـ)، تَحقِيقُ: أحمد بن علي وحمدي صبح، دار الحديث، القَاهِرَة-مِصْر، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٣٤- التَّلخيص في عُلُوم البلاغة، لجلال الدِّين مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن المعروف بالخطيب القزويني(ت٧٣٩هـ)، (مطبوع على هامش المطوَّل للتَّفتازانيّ)،

تصحيح وتعليق: أحمد عزو عناية، دار إحياء التُّرَاث العَربيّ، بيروت- لُبنان، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٣٥- تهذيبُ اللغَة، لأبي مَنْصُور مُحَمَّد بن أحمد الأزهري(ت٣٧٠هـ)، تَحقِيقُ: مُحَمَّد عوض مرعب، دار إحياء التُّرَاث العَربي، بيروت-لُبنان، ط١، ٢٠٠١م.

٣٦- الجامعُ الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، لضياء الدِّين بن الأثير الجزري(ت٦٣٧هـ)، تحقيق: د.مُصْطَفَى جواد، و د.جميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بَغْدَاد، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.

٣٧- الجُمَانُ في تشبيهات القُرآن، لابن ناقيا البَغْدَاديّ(ت٤٨٥هـ)، تَحقِيقُ: د. مُصْطَفَى الصَّاوي الجويني، دار بور سعيد للطِّبَاعَةِ، الإسكندرية-مِصْر، ١٩٧٤م.

٣٨- جمهرةُ أشعار العرب، لأبي زيد مُحَمَّد بن أبي الخَطَّاب القرشي(ت١٧٠هـ)، دار صادر، بيروت- لبنان،(د.ط،د.ت).

٣٩- جَوَاهِرُ الأدب في أدبيَّات وإنشاء لُغة العرب، لأحمد بن إبراهيم بن مُصطَفَى الهاشمي الأزهري المِصْري(ت١٩٤٣م)، تَحقِيقُ: ريما إبراهيم شجاع، دار إحياء التُّرَاث العَربي، بيروت-لُبنان، ط١،(د.ت).

٤٠- جَوَاهِرُ البلاغة(في المَعَاني والبيان والبَديع)، لأحمد الهاشميّ، تَحقِيقُ وشرح: د.مُحَمَّد التونجيّ، مُؤَسَّسَة المعارف، بيروت-لُبنان، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٤١- جوهرُ الكنز(تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة)، لنجم الدِّين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحَلَبِيّ(ت٧٣٧هـ)، تحقيق: مُحَمَّد زغلول سلام، منشَأة المعارف، الإسكندرية- مِصْر، (د.ط،د.ت).

٤٢- حاشية على شرح (بَانَتْ سُعَادُ) لابن هشام، لعبد القادر البغدادي(ت١٠٩٣هـ)، تحقيق: نظيف محرم خواجه، دار صادر، بيروت- لبنان، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٤٣- حُسْنُ التَّوسُّلِ إلى صناعةِ التَّرسّلِ، لشِهَاب الدِّين مَحْمُود الحَلَبِيّ(ت٧٢٥هـ)، تَحقِيقُ ودراسة: أكرم عثمان يُوْسُف، دار الرَّشيد للنشر، دار الحُرِّيَّة للطِّبَاعَةِ، بَغْدَاد-العراق، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٤٤- خِزَانَةُ الأدَب وغايةُ الأرب، لتقيّ الدِّين أبي بَكْر علي المعروف بابن حجَّة الحموي(ت٨٣٧هـ)، شرح: عصام شعيتو، منشورات دار ومَكْتَبة الهلال، بيروت- لُبنان، ط٢، ٢٠٠٤م.

٤٥- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ)، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العِلميَّة، بيروت- لُبنان، ط٣، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٤٦- دراساتٌ بلاغيةٌ ونقديةٌ، للدُّكتور أحمد مَطْلُوب، دار الحُرِّيَّة للطِّبَاعَةِ، بَغْدَاد، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٤٧- ديوان كعب بن زهير، تحقيق وشرح: الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ٢٠٠٩م.

٤٨- الرِّسالةُ البيانيةُ، لأبي العرفات مُحَمَّد بن علي الصبَّان(ت١٢٠٦هـ)، تَحقِيقُ: د.مهدي أسعد عرار، دار الكُتُبِ العِلميَّة، بيروت-لُبنان، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٤٩- سِرُّ الفصاحة، لأبي مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن سعيد بن سنان الخَفَاجِيّ الحَلَبِيّ(ت٤٦٦ هـ)، دار الكُتُبِ العِلميَّة، بيروت-لُبنان، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٥٠- شرح (بَانَتْ سُعَادُ)، لجمال الدِّين مُحَمَّد بن هُشَام الأنصاري النحوي(ت٧٦١هـ)، تحقيق وتقديم: سناء ناهض الريس، وأ.د.إبراهيم مُحَمَّد عبدالله، دار سعد الدين، دمشق- سورية، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.

٥١- شرح ديوان كعب بن زهير، للإمام أبي سعيد الحسن بن الحسين بن عبدالله السُّكَّرِيّ(ت٢٧٥هـ)،شرح وتحقيق: أنطوان القوّال،دار الفكر العربي، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

٥٢- شرح قصيدة (بَانَتْ سُعَادُ)، لجمال الدِّين مُحَمَّد بن هُشَام الأنصاري النحوي(ت٧٦١هـ)، دراسة وتحقيق: د.عبدالله عبدالقادر الطويل، المكتبة الإسلامية، القَاهِرَة- مصر، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٥٣- شرح قصيدة كعب بن زهير(بَانَتْ سُعَادُ) في مدح رسول الله-ﷺ-، لتقيّ الدِّين أبي بَكْر علي المعروف بابن حجَّة الحموي(ت٨٣٧هـ)، تحقيق: د.علي حسين البوَّاب، مكتبة المعارف، الرياض- المملكة العربية السعودية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

٥٤- شرح قصيدة كعب بن زهير في النبي-ﷺ-، للإمام أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التَّبرِيزِيّ(ت٧٤١هـ)، تحقيق: ف.كرنكو، تقديم د.صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط١، ١٣٨٩هـ/١٩٧١م.

٥٥- الشعر والشعراء، لأبي مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت٢٧٦هـ)، تحقيق وشرح: أحمد مُحَمَّد شاكر، دار الحديث، القَاهِرَة- مصر، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٥٦- الصِّحاحُ(تاج اللغَة وصحاح العَرَبِيّة)، لأبي نصر إسماعيل بن حمَّاد الجوهري الفارابي(ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العِلمِ للملايين، بيروت- لُبنان، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٥٧- الصُّورُ البيانيَّة بين النَّظرية والتَّطبيق، للدُّكتور حفني مُحَمَّد شرف، دار نهضة مِصْر للطِّبَاعَةِ والنَّشْر، مطبعة الرسالة، الفجالة-مِصْر، ط١،١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

٥٨- طبقات فحول الشعراء، لِمُحَمَّد بن سلام الجمحي(ت٢٣٢هـ)، تحقيق: محمود مُحَمَّد شاكر، دار المدني، جدة- المملكة العربية السعودية.

٥٩- الطِّراز المتضمِّنُ لأسرار البلاغة وعُلُوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني(ت٧٤٩هـ)، مراجعة وضبط وتدقيق: مُحَمَّد عبد السَّلام شاهين، دار الكتب العِلميَّة، بيروت- لُبنان، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٦٠- عروس الأفراح في شرح تلخيص المِفْتَاح، لبهاء الدِّين السُبكي(ت٧٧٣هـ)، تحقيق: د.خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العِلميَّة، بيروت- لُبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٦١- عِلْمُ أساليب البيان، للدُّكتور غازي يموت، دار الأصالة للطِّبَاعَةِ والنَّشْر والتوزيع، بيروت-لُبنان، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٦٢- عِلْمُ البيان(دراسة تحليلية لمسائل البيان)، للدُّكتور بَسْيُونِي عَبْد الفَتَّاح فَيُّود، مُؤَسَّسَة المختار للنشر والتوزيع، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، دار الأمين للطِّبَاعَةِ، القَاهِرَة-مِصْر، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٦٣- عِلْمُ البيان، للدُّكتور عبد العزيز عتيق، دار النَّهْضَة العَرَبِيّة للطِّبَاعَةِ والنَّشْر، بيروت-لُبنان، ١٩٧٤م.

٦٤- عُلُومُ البلاغة(البيان والمَعَاني والبَديع)، لأحمد مُصْطَفَى المراغيّ، دار الكُتُبِ العِلميَّة، بيروت-لُبنان، ط٤، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٦٥- العُمْدَةُ في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي علي الحسن بن رشيق القيروانيّ الأزديّ(ت٤٥٦هـ)،تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبدالحميد، دار الطلائع، القَاهِرَة، ط١، ٢٠٠٦م.

٦٦- العين، لأبي عبد الرَّحْمَن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري(ت١٧٥هـ)، تحقيق: د.مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت-لُبنان، (د.ط،د.ت).

٦٧- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لأبي الفتح مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد اليعمري الربعي(ت٧٣٤هـ)، تعليق: إبراهيم مُحَمَّد رمضان، دار القلم، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٦٨- فتح باب الإسعاد في شرحِ(بَانَتْ سُعَادُ)، لأبي الحسن علي بن سلطان القاري الهروي المعروف بملَّا علي القاري(ت١٠١٤هـ)، رسالة ماجستير(دراسة

وتحقيق)، محمد حسين عبدالله الجبوري، بإشراف أ.م.د.محمد ياس خضر الدوري، صادرة من جامعة تكريت، كليَّة التربية، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٦٩- فَتْحُ البَيَان في مقاصد القرآن، لِصِدِّيق حسن خان القِنَّوْجِيّ، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدِّين، دار الكُتُب العلميَّة، بيروت- لُبنان، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٧٠- الفُروقُ اللغويَّة، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: مُحَمَّد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القَاهِرَة، (د.ت، د.ط).

٧١- فنون بلاغية(البيان والبَديع)، للدُّكتور أحمد مَطْلُوب، دار البحوث العلمية، الكويت، ط١، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٧٢- الفوائد المشوق إلى عُلُوم القُرآن وعلم البيان، لأبي عبد الله شَمْس الدِّيْن مُحَمَّد بن أبي بَكْر الدمشقي المعروف بابن قَيِّم الجَوْزِيَّة(ت٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لُبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٧٣- في تاريخ البلاغة العَرَبِيّة، للدُّكتور عبدالعزيز عتيق،دار النَّهْضَة العَرَبِيّة للطِّبَاعَةِ،بيروت-لُبنان،١٩٧٠م.

٧٤- القاموسُ المُحيطُ، لأبي الطاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت٨١٧هـ)، تحقيق: مُحَمَّد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٧٥- قصيدة (بَانَتْ سُعَادُ) لكعب بن زهير وأثرها في التراث العربي، للدكتور السيد إبراهيم مُحَمَّد، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٧٦- قواعدُ الشعر، لأبي العباس أحمد بن يحيي المَعْرُوف بثعلب(ت٢٩١هـ)، تَحقِيقُ: مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، شركة مَكْتَبَة ومطبعة مُصْطَفَى البابي الحَلَبِيّ وأولاده بمِصْر، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

٧٧- الكاملُ في اللغَة والأدب، لأبي العباس مُحَمَّد بن يزيد المَعْرُوف بالمُبَرِّد النَّحْوي(ت٢٨٥هـ)، تَحقِيقُ: د. يحيى مراد، مُؤَسَّسَة المختار، القَاهِرَة-مِصْر، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٧٨- كتابُ الصِّنَاعَتَينِ(الكتابة والشعر)، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: علي مُحَمَّد البجاويّ، ومُحَمَّد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العَربي، القَاهِرَة- مصر، ط٢، ١٩٧١م.

٧٩- كُنْهُ المراد في بيان (بَانَتْ سُعَادُ)، للإمام جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، دراسة وتحقيق: د.مصطفى عليان، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٨٠- لسانُ العرب، لابن منظور مُحَمَّد بن مكرم الإفريقي المِصْري(ت٧١١هـ)، تحقيق: عبدالله علي الكبير، ومُحَمَّد أحمد حسب الله، وهاشم مُحَمَّد الشاذلي، دار المعارف، القَاهِرَة- مصر، (د.ط، د.ت).

٨١- المثَلُ السَّائرُ في أدب الكاتب والشَّاعر، لضياء الدِّين بن الأثير الجزري(ت٦٣٧هـ)، تحقيق: د.أحمد الحوفيّ، ود.بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القَاهِرَة- مصر، (د.ط،د.ت).

٨٢- مَجمَعُ الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن مُحَمَّد الميداني النَّيْسَابُورِيّ(ت٥١٨هـ)، تحقيق: مُحَمَّد مُحْيِي الدِّين عبد الحميد، دار السنة المُحَمَّدية، القَاهِرَة- مصر،١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

٨٣- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٨٤- مختصر شرح (بَانَتْ سُعَادُ) وإعرابها، لإبراهيم بن مُحَمَّد بن عبد الرحيم اللخمي(ت٧٩٠هـ)، رِسَالَةُ ماجستير، للطالب ضياء الدين حمزة عبد السلام

الغول، بإشراف أ.د.محمود مُحَمَّد العامودي، صادرةٌ من الجامعة الإسلامية، كُلِّيَّة الآداب، غزة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٨٥- المدخل إلى علم أصوات العربية، للدكتور غانم قدوري الحمد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد- العراق، ١٤٣٢هـ/٢٠٠٢م.

٨٦- المُستدرَكُ على الصَّحيحينِ، لأبي عبدالله مُحَمَّد بن عبدالله الحاكم النَّيْسَابُورِيّ(ت٤٠٥هـ)، تحقيق: د.يوسف عبدالرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت- لُبنان،(د.ط، د.ت).

٨٧- المِصْبَاحُ في علم(المَعَاني والبيان والبَديع)، لبدر الدِّين بن مالك الدمشقي الشهير بابن النَّاظِم(ت٦٨٦هـ)، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العِلميَّة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٨٨- مصدق الفضل في شرح قصيدة (بَانَتْ سُعَادُ)، للشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد بن عمر الفاضل الهندي(٨٤٨هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن- الهند، ط١، ١٣٢٣هـ.

٨٩- المُطوَّلُ (شرح تلخيص المِفْتَاح)، لسعد الدِّين مسعود بن عمر بن عبد الله التَّفْتَازَانِيّ(ت٧٩٢هـ)، تصحيح وتعليق: أحمد عزو عناية، دار إحياء التُّرَاث العَربي، بيروت- لُبنان، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٩٠- معاني القُرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفَرَّاء(ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومُحَمَّد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١،(د.ت).

٩١- مُعْتَرَكُ الأقْرَان في إعجازِ القُرآن، لجلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ)، ضبط وتصحيح: أحمد شَمْس الدِّين، دار الكتب العِلميَّة، بيروت- لُبنان، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٩٢- مُعْجَمُ البُلدان، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمويّ الروميّ البغدادي(ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت- لُبنان، ط٢، ١٩٩٥م.

٩٣- معجم الشعراء، للإمام أبي عبيد الله مُحَمَّد بن عمران المرزباني(ت٣٨٤هـ)، تصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٩٤- مِفْتَاحُ العُلُوم، لأبي يعقوب السَّكَّاكِيّ(ت٦٢٦هـ)، تَحقِيقُ: د.عبد الحميد هِنداوي، دار الكُتُبِ العِلميَّة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٩٥- المفصل في تاريخ الأدب العربي، تأليف: أحمد الاسكندري، وأحمد أمين، وعلي الجارم، وعبد العزيز البشرى، وأحمد ضيف، مطبعة المدارس الأميرية، (د.ط، د.ت).

٩٦- مقاييس اللغَة، لأبي الحسين أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبد السَّلام مُحَمَّد هَارُون، دار الفكر للطباعة والنَّشْر والتوزيع، بيروت- لُبنان، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٩٧- من أساليب البيان في القُرآن الكَرِيم، لمُحَمَّد علي أبو حمدة، مَكْتَبَة الرسالة الحديثة، عَمَّان-الأَرْدُن، ط٢، ١٤٠٣/١٩٨٣م.

٩٨- مَواهِبُ الفَتَّاحُ في شرح تلخيص المِفْتَاح، لأبي العباس أحمد بن يعقوب المغربي(ت١١٢٨هـ)، تحقيق: د.خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العِلميَّة، بيروت- لُبنان، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٩٩- نقد النثر، لأبي الفرج قُدَامَة بن جعفر الكاتب البَغْدَاديّ(ت٣٣٧هـ)، دار الكُتُبِ العِلميَّة، بيروت-لُبنان، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٠٠-نِهَايَةُ الأرب في فُنون الأدب، لشِهَاب الدِّين أحمد بن عبد الوهاب القرشي التيمي البكري النُّويريّ(ت٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القَاهِرَة، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٠١-الوافي بالوَفَيَات، لصلاح الدِّين خليل بن أيبك الصَّفَدِيّ(ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت- لبنان، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.